مجلة البحث العلمي الإسلامي

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة العشرون – العدد 61 – 30-9-2024م

Volume 20th - issue no. 61 - 30/9/2024

Pages: 209 - 242 الصفحات: 209 - 242

الأمن الأخلاقي..

أسسه ودعائمه دراسة تحليلية لأمثلة من سورة النور

Ethical Security: Its Foundations and Pillars
An Analytical Study of Examples from Surah An-Nur

الأستاذة الدكتورة رقية طه العلواني

Prof. Ruqaia Alalwani

أستاذة الدراسات الإسلامية كلية الآداب جامعة البحرين

Professor of Islamic Studies College of Arts University of Bahrain

Email: drruqaia@yahoo.com

اعتمادات

الأستاذة الدكتورة رقية طه العلواني
أستاذة الدراسات الإسلامية كلية الآداب جامعة البحرين

Prof. Ruqaia Alalwani
Professor of Islamic Studies College of Arts University of Bahrain
drruqaia@yahoo.com

الأمن الأخلاقي..
أسسه ودعائمه دراسة تحليلية لأمثلة من سورة النور

Ethical Security: Its Foundations and Pillars
An Analytical Study of Examples from Surah An-Nur

ملخص البحث

الأمن الأخلاقي.. أسسه ودعائمه دراسة تحليلية لأمثلة من سورة النور

تعد نعمة الأمن من أعظم النِعم التي يُنعم الله بها على خلقه؛ إذ يشكل الأمن قوام حياة الأفراد والمجتمعات الإنسانية، وعنصرًا جوهريًا في استقرارها وتقدمها. كما إن فقدان الأمن من أشد الابتلاءات التي تصيب الأمم والمجتمعات. من هنا جاء اهتمام القرآن الكريم بالأمن بمختلف أشكاله وأنواعه، فجاء في القرآن الكريم (مكيه ومدنيه) مفهوم الأمن، وأنواعه، وأسبابه، ومدى الحاجة إليه، مع بيان العوامل المؤدية لغيابه وآثاره على الفرد والمجتمع؛ومنها الأمن الأخلاقي. الذي ازدادت الحاجة إليه مع تزايد التحديات التي تواجه القيم الأخلاقية في العصر الحاضر. وتبرز سورة النور كإحدى السور العظيمة التي تناولت أسس الأمن الأخلاقي بشكل مفصل مع دعائم ذلك الأمن وأسسه وآليات الوصول إليه في مواجهة الأزمات التي يتعرض لها المجتمع عبر الأزمنة المختلفة. وهذه الدراسة تقدم محاولة للكشف عن مفهوم الأمن الأخلاقي في القرآن الكريم، وعوامل تحقيقه، ووسائل الحفاظ عليه في المجتمع من خلال دراسة تحليلية تدبرية لأمثلة من سورة النور. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي، وجاءت مقسمة إلى مبحث تمهيدي ومبحثين رئيسين. المبحث التمهيدي يستعرض المفاهيم الأساسية للأمن الأخلاقي، بينما يركز المبحثان الرئيسيان على تطبيق هذه المفاهيم وتوضيح دعائم الأمن الأخلاقي من خلال أمثلة وتطبيقات من سورة النور، مع بيان دور القيم الدينية والأخلاقية، وأهمية التنشئة

الأسريــة والتربوية، وتأهيــل المؤسسات الإعلامية، وتطبيق التشريعــات الرادعة في تعزيز الأمن الأخلاقــي، وتطبيقاتها في سورة النور من خلال بعض الآيات الكريمة فيها.وفي هذا السياق تؤكد الدراســة فاعلية هــذه التعاليم الربانية والآداب والأخلاقيات التي وضعــت الآيات الكريمة أسسها لإقامــة مجتمع نزيه يقــوم على العفة والطهارة مهما تغيرت الظــروف وتعددت التحديات وظهرت أساليــب مختلفة تهدد الأمن الأخلاقي في خضم الثــورة الرقمية الحالية. الأمر الذي يؤكد عظمة رسالة القرآن وصلاحيتها لكل زمان ومكان.

الكلمات المفتاحية: (الأمن الأخلاقي، سورة النور، تدبّر القرآن)

Abstract

Ethical Security: Its Foundations and Pillars

An Analytical Study of Examples from Surah An-Nur

Security is one of the greatest blessings that God has bestowed upon His creation. It constitutes the foundation of life for individuals and human societies and is a crucial element in their stability and progress across various aspects. The loss of security is one of the most severe trials that can afflict nations and communities. Thus, the Holy Qur'an has given profound attention to security in all its forms and manifestations, elucidating its concept, types, causes, and the extent of its necessity, while also addressing the factors leading to its absence and its effects on individuals and society. The Qur'an discusses security extensively in both Meccan and Medinan surahs, highlighting the need for security for both individuals and communities. One of the most significant forms of security emphasized in the Qur'an is moral security. The importance of moral security has intensified in societies, especially during the critical period the world is currently experiencing, marked by increasing challenges to ethical and societal values. The tremendous scientific and technological advancements in communication have fundamentally impacted the concepts held by the younger generation. Consequently, moral and ethical security has become a primary goal pursued by all societal, educational, religious, and media institutions. The Qur'an's discourse on moral security encompasses its principles, foundations, means of achieving and protecting it in society, and the role of moral support institutions such as families, mosques, and community organizations in promoting it. Surah An-Nur is a prime example of the Qur'an's emphasis on establishing and reinforcing moral security in individuals and society and the means of supporting and founding it. This study presents some aspects of this foundation for moral security, highlighting that the blessed surah contains much that cannot be detailed comprehensively

within this context. In the second section, the study provides examples and applications from the surah itself to illustrate these foundations. This research seeks to uncover the concept of moral security in the Qur'an, the factors for achieving it, and the means of maintaining it in society through an analytical and contemplative study of Surah An-Nur. The significance of this study is underscored by the specific conditions and challenges facing moral security, particularly since the central theme of Surah An-Nur is education. This education balances mercy, justice, severity, and leniency to create and nurture conscientious individuals and elevate the ethical standards of individuals, families, and society within the framework of the pure and tolerant Islamic creed and its abundant moral teachings.In summary, Surah An-Nur provides a comprehensive framework for moral security, advocating for the adherence to religious and moral values, the role of family and educational institutions in nurturing individuals, the preparedness of media institutions to fight corruption, and the implementation of deterrent legislation to uphold moral standards.

Key words: Ethical Security, Surah An-Nur, Contemplation of the Qur'an.

المقدمة

يعد الأمن من أعظم النِعم التي امتن الله بها على خلقه؛ فهو قوام حياة الأفراد والمجتمعات الإنسانيــة، وعنصرًا مهمًا في استقرارها وتقدمها فــي شتى المجالات. كما إن فقد الأمن يعد من أعظــم الابتــلاءات التي تواجه الأفــراد والمجتمعات. من هنا اهتم القــرآن العظيم بالأمن؛ فجاء بمفهومه وأوضح أنواعه وصوره وبيّن أسبابه ومدى الحاجة إليه كما وقف طويلًا عند عوامل غيابه وآثــاره فــي الفرد والمجتمع. وجــاء الحديث في القرآن عن الأمن في ســور كثيرة منها ما هو مكي ومنها مدني. ومن أبرز أشكال الأمن التي اعتنى القرآن بها؛ الأمن الأخلاقي؛ الذي تشتد الحاجة إليــه خاصة في الوقت الحاضر مــع زيادة التحديات التي تواجه القيــم الأخلاقية والمجتمعية في العالــم. إذ تسهــم القيم الأخلاقية فــي تشكيل البنيــة الثقافية والحضاريــة للمجتمعات، وتتجدد الدعــوة للعودة إليها مع كل زيادة فــي التحديات والمتغيرات العالمية التــي تهدد أمن المجتمعات المعاصرة. كما إن التقدم العلمي والتكنولوجي في وسائل الاتصال؛ أثر بشكل جوهري على مفاهيم النشء والشباب. الأمر الذي يجعل من الأمن الأخلاقي والقيمي هدفًا أساسيًا تسعى لتحقيقه كافة المؤسســات المجتمعية والتربوية والدينية والإعلاميــة. والحديث في القرآن عن الأمن الأخلاقي؛ قواعده، أسسه، وسائل تحقيقه وحمايته في المجتمع إلى جانب مؤسسات الدعم الأخلاقي ودورها في تعزيزه كالأسرة، المساجد، مؤسسات المجتمع؛ من أكثر ما تناولته سور القرآن العظيم. وتعد

سـورة النـور العظيمة نموذجًـا للاهتمام بتأصيل وتعزيـز الأمن الأخلاقي في الفـرد، والمجتمع. والدراسة إذ تعرض لبعض جوانب هذا التأسيس للأمن الأخلاقي؛ تؤكد أن السورة المباركة حوت الكثيـر ممـا لا يتسع المقام لذكره بالتفصيـل فيها. وتظهر أهمية هـذه الدراسة في ظل الظروف والتحديات التي تواجه الأمن الأخلاقي بشكل خاص؛ من حيث إن المحور الأساسي الذي تدور حوله سـورة النور هو التربية، التي جـاءت بتوازن دقيق يجمع بين الرحمة والعـدل والشدة واللين لأجل خلـق وصناعة الضمائر الحية، ورفع المعاييـر الأخلاقية للفرد والأسرة والمجتمع في ظل العقيدة الإسلاميـة الناصعـة السمحة وتعاليمها الأخلاقيـة الجمة. وأسفرت الدراسـة عن عدة نتائج من أهمهـا: اهتمام القرآن الكريم بالأمن بكل أنواعه وخاصة الأمن الأخلاقي، ويقدم القرآن الكريم، وخاصـة في سورة النـور، أسس الأمن الأخلاقي من خـلال التمسك بالقيـم الدينية والأخلاقية، وتنشئـة الفرد في الأسرة والمؤسسات التربوية، وتأهيل المؤسسات الإعلامية للحماية من الفساد ونشـره، وتطبيق التشريعـات الرادعة. تبرز السورة أهمية هذه الجوانب في تكوين مجتمع أخلاقي ومستقر.

الدراسات السابقة

وقفت الدراسة على العديد من البحوث والدراسات التي تناولت الأمن الأخلاقي، بعضها استعمـل مصطلح الأمـن الأخلاقي، وبعضهـا لم يستعمـل مصطلح الأمن الأخلاقـي، ولكن جاء بمصطلحات المنظومة الأخلاقية أو القواعد الأخلاقية...[1]. إلا أن الغالب عليها أنها ركزت على التحديات التي تواجه المنظومة القيمية والأخلاقية وخاصة لدى فئة الشباب. ومن أبرز التحديات التي تعرضوا لها: العولمة.

ومـن تلك الدراسات المهمة التي وقفت عليها الدراسة كذلـك دراسة مروة بغدادي بعنوان: «الأمن الأخلاقي لدى طلاب الجامعة: دراسة الفروق في ضوء النوع والتخصص».

تستعرض هـذه الدراسة الفروق في الأمن الأخلاقي بين طـلاب الجامعة وفقًا للنوع (ذكور وإنـاث) والتخصص (علمـي وأدبي). تهـدف الدراسة إلى تحليل مـدى تأثير القيـم الأخلاقية علـى سلوك الطـلاب في المرحلـة الجامعية، وتأثيـر هذه القيم علـى شعورهم بالأمـان النفسي والاجتماعـي. تعتمـد الدراسة على منهـج تحليلي وميدانـي باستخدام مقياس للأمن الأخلاقي تـم تطويره خصيصًـا لهذه الدراسة، يتضمن أبعـادًا متعددة مثل الالتـزام الأخلاقي، المسؤولية الأخلاقية، والجزاء الأخلاقي. وأشارت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في بعض أبعاد الأمن الأخلاقي بين الذكور والإناث، وكذلك بين الطلاب في التخصصات العلمية والأدبية[2].

(١) من ذلك على سبيل المثال: علي إبراهيم، المنظومة الأخلاقية في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن الفكري، جامعة الأزهر على الرابط الإلكتروني:
https://bfrt.journals.ekb.eg/article_66601_22c1584735f2a7870fa6e09fb80820f1.pdf

(٢) مروة مختار بغدادي، الأمن الأخلاقي لدى طالب الجامعة: دراسة الفروق في ضوء النوع والتخصص، المجلة العربية للقِّياس

ومـن الدراسات المهمة أيضًا؛ دراسة أجراها طاهر بوشلوش عام ٢٠٢١م بعنوان: العولمة وأثرها على الأمن الفكري والأخلاقي للشباب في المجتمع؛ تهدف الدراسة إلى تحليل كيفية تأثير التغيـرات العالمية والاتصالات الحديثة على وعي الشبـاب وثقافتهم الأخلاقية والفكرية. وتعتمد الدراسـة على منهج تحليلي يستخـدم بيانات نوعية وكمية من استبيانـات ومقابلات مع عينة من الشبـاب. والنتائـج تشير إلى أن العولمة تلعـب دوراً مزدوجاً حيث تسهم فـي توسيع آفاق الشباب الفكرية من جهة، لكنها في الوقت نفسه تشكل تحديات على القيم الأخلاقية التقليدية.[١]

ومن الدراسات المهمة كذلك؛ رسالة ماجستير قدّمها الباحث علي محمد العجوري بعنوان: الأمـن الأخلاقي.. دراسـة قرآنية موضوعيـة[٢]. يتناول هـذا البحث قضية الأمـن الأخلاقي في القـرآن الكريم، وهـو موضوع ذو أهمية بالغة فـي زمننا الحاضر الذي شهـد تراجعًا في الالتزام بالأخـلاق الإسلاميـة. يهدف البحث إلى توضيح أثر الأمن الأخلاقي فـي إرساء القيم والمفاهيم التي أقرها ديننا الحنيف، مما يسهم في استقرار المجتمع وأمنه. يتكون البحث من تمهيد وثلاثة فصول: التمهيد يتناول تعريف الأمن والأخلاق وأهميتهما في الإسلام؛ الفصل الأول يناقش الأمن الأخلاقـي للفرد من خلال المعامـلات، والمال، والحدود؛ الفصل الثانـي يتناول الأمن الأخلاقي للأسـرة مـن خلال واجبات بين الفروع والأصول، نحو الأقـارب والأرحام، ونحو الأزواج؛ والفصل الثالـث يتناول الأمـن الأخلاقي للمجتمع من خـلال الأخوة والسلام، التعـاون والوحدة، والتكافل وحسن الجوار. وتُوج البحث بخاتمة تلخص أهم النتائج والتوصيات.

وثمـة دراسات أخرى وقفت عليهـا الدراسة؛ تناولت تفسير سورة النـور وبعض آياتها، منها كتب التفاسير المعروفة قديمها وحديثها[٣] إلى جانب دراسات خصصت الحديث عن سورة النور

والتقوِّيم العدد الثالث / يُنايِر ٢٠٢١م. مصر.

(١) طاهر بو شلوش، العولمة وأثرها على الأمن الفكري والأخلاقي للشباب في المجتمع، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد ٦، (١)؛ ٩-٢٦. وانظر كذلك عمر الشهراني، القيم الدينية وعلاقتها بالأمن النفسي لدى طلاب جامعة الملك خالد، مجلة شباب الباحثين، كلية التربية، جامعة سوهاج، مصر، العدد ٦.

(٢) علي محمد العجوري، الأمن الأخلاقي ..دراسة قرآنية موضوعية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٩م. على الرابط الإلكتروني: https://mobt3ath.com/pdf.php?ext=pdf&id=20949&tit=%D8%B1%D8%B3%D8%8A%D8%%85%D8%A7%D8%AC%D8%B3%D8%AA%D9%84%D8%A9_%D9%%A7%D9%86%D9%B1_%D8%A8%D8%B9%D9. شوهد بتاريخ: ٢٠٢٤/٧/١٠م.

(٣) انظر على سبيل المثال: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، مكتبة المعارف، الرياض ١٩٨٧م (٢/ ٣٠٩).
أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م، (١٢/ ١٥٨).
مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت ٩٢٧ هـ)، فتح الرحمن في تفسير القرآن، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلاميّة إدَارَةُ الشُؤُون الإسلاميّة)، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م، (٤/ ٥٠١).
جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، زاد المَسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي بيروت ١٤٢٢هـ، (٣/ ٢٧٥).
محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تفسير الزمخشري، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة، دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م، (٣/ ٢٠٨). محمد الطاهر

لما لها من مضامين تربوية وأسرية وأخلاقية وقيمية واضحة[1].

بعـد استعراض الدراسات السابقة، يتضح أن هناك اهتمامًا كبيرًا بموضوع الأمن الأخلاقي ومنظومـة القيم وتأثيراتهما على المجتمعـات. كما تبرز بعض الدراسات أهمية التربية الأخلاقية ودور توظيف القيم الدينية والأخلاقية في مواجهة التحديات المعاصرة التي تواجه المجتمع. كما هـذه تُظهر الدراسات مدى تأثير العولمة والتكنولوجيا الحديثة على القيم الأخلاقية للشباب، مما يتطلـب استراتيجيات تربويـة واجتماعية فعالة لتعزيز هذه القيـم والمحافظة عليها. إلا أن تناول الأمن الأخلاقي في القرآن الكريم ما يزال بحاجة إلى المزيد من الدراسات والاهتمامات البحثية التـي يمكن أن تتنـاول بعض السور وبيان تطبيقات بناء الأمـن الأخلاقي من خلالها، كما في هذه الدراسة.

أهمية الدراسة

تأتـي أهمية هـذه الدراسة في تقديم رؤى وتوصيات أصيلـة منبثقة من تدبر سورة النور لتعزيـز الأمن الأخلاقي والقيمي، وآليات تحقيقها في خضم متطلبات التحديات المعاصرة وبروز إشكاليـات أخلاقيـة كبيرة تتعلق بتهديد ما بات يُعرف بالسلامـة الرقمية[2] للأفراد والمجتمعات الواقعـة تحت أزمات العديـد من الجرائم الإلكترونيـة الأخلاقية كالتنمـر والاستغلال والتحرش الإلكترونـي بأنواعهـا المتعـددة وصورهـا المتزايدة؛ بما يسهم فـي بناء مجتمـع متماسك يتمتع بالسلامة الأخلاقية والنفسية.

تقسيم الدراسة

جـاءت الدراسة في مبحثين رئيسين؛ إلى جانب مبحـث تمهيدي يتعلق بالتأطير المفاهيمي للأمـن الأخلاقي. أما المبحث الأول فقد جاء فيه الحديث فيه عن أسس الأمن الأخلاقي وركائزه بشكل عام بالاستناد إلى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية. وجاء المبحث الثاني بالتركيز على سورة النـور المباركة؛ مقاصدها وأهدافها، دعائم وأسس الأمن الأخلاقي فيها، ودور المؤسسات الداعمة للأمن الأخلاقي.

بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير،ا لدار التونسية للنشر، تونس١٩٨٤ هـ، (١٣٩/١٨).جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية خصائص السور، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب، بيروت، ١٤٠٠هـ، (٦/ ٧٣-٧٤).

(١) شيرين العبد، جهاد النصيرات، الانفرادات اللفظية في سورة النور، دلالتها وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، مجلة الميزان للدراسات الإسلامية والقانونية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية عمادة البحث العلمي، الأردن، المجلد ٤، العدد ٢ (٣٠ يونيو/حزيران ٢٠١٧)، ص. ٤٥٩-٤٩٩.

(٢) السلامة الرقمية تعني: تعني حماية أجهزة الحاسوب، والهواتف النقالة، والأجهزة اللوحية، وغيرها من الأجهزة المرتبطة بالإنترنت؛ من التعرض للقرصنة، أو التصيد، أو غيرها من الأمور، كما تُستخدم السلامة الرقمية لحماية المعلومات الخاصة من الانتشار، أو من استخدامها أو بيعها للشركات. انظر: https://u.ae/ar-ae/information-and-services/justice-safety-and-the-law/cyber-safety-and-digital-security شوهد بتاريخ ٢٠٢٤/٧/٥م.

المبحث التمهيدي: الإطار المفاهيمي للأمن الأخلاقي وأهميته

أولا: مفهوم مفردة الأمن في القرآن الكريم ودلالته

الأمانة والأمن والإيمان مصطلحات قرآنية مركزية متقاربة متناغمة في جذرها الاشتقاقي وأصوات حروفها كما في دلالتها ومعناها كما يقول محمد جبل جاء ذكر لفظة (الأمن) في كتاب الله ومشتقاته في نحو ثمانية وأربعين موضعًا، وباشتقاقات عدة[1]. ويرى الأصفهاني في مفرداته أن أصل الأَمْن طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأَمْنُ والأَمَانَةُ والأَمَانُ في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارة اسمًا للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسمًا لما يؤمن عليه الإنسان... و(آمَنَ) تُقال على وجهين: أحدهما متعديا بنفسه، يقال: آمنته أي جعلت له الأمن، ومنه قيل لله: مؤمن؛ والثاني غير متعدٍّ، ومعناه صار ذا أمن. (...) والإيمان هو التصديق الذي معه أمن(...)، وليس من شأن القلب -ما لم يكن مطبوعًا عليه أن يطمئن إلى الباطل[2].

وواقع الأمر أن تعدد مفردة الأمن في القرآن، دليل على ما يحققه تتبع هذه المفردة في كتاب الله من حقائق حولها. فكلما تدبرنا أي كلمة قرآنية متعددة المواقع، في موقع جديد من مواقعها فإن تعداد المواقع إنما هو تحقيق الاستجابة لحاجاتنا إليه.

من هنا فإننا يجب أن نتدبر كل مفردة قرآنية من خلال اتصالها بمواقعها وعلاقاتها في القرآن كله. وعلى هذا فكلمة الأمن في القرآن مرتبطة بجنسها من مفردات وردت لفظة الأمن في القرآن بمعنى الأمانة ضد الخيانة، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾ (سورة البقرة:٢٨٣)، ونحو ذلك في سورة آل عمران: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ (سورة آل عمران:٧٥).

وجاء في معاني الأمن في كتاب الله المقابل للخوف كما في قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ﴾ (سورة الأنعام:٨٢)

من هنا تتضح أهمية الاهتمام بالمفردة القرآنية والنظر في سياقات ورودها، وكما ذكر الأستاذ العفيفي رحمه الله فإن كل كلمة في القرآن تعطيك مع اتصالها فصلاً خاصاً بها وحدها[3].

وعند تتبع مفردة الأمن في القرآن الكريم، يتضح لنا تجاوزها للمعنى المعجمي وعمق

---

(١) محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، انظر الكتاب الموافق للمطبوع على الرابط الإلكتروني: https://archive.org/details/mujamalfazquran01/Mujam-alfazQuran-01ugn/ ص٢١٢٥.

(٢) أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ١٦/ انظر الكتاب الموافق للمطبوع على الرابط الإلكتروني:
https://ia803006.us.archive.org/34/items/mufridate-raghib-unicode/mufridate-raghib-unicode.pdf.
شوهد بتاريخ: ٢٠٢٤/٧/٥م.

(٣)-محمد العفيفي، القرآن دعوة حق، مقدمة في علم التفصيل القرآني، المطبعة المصرية - الكويت - الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ / ١٩٧٦م - ص ٥

الترابـط بيـن المعاني التـي وردت لها بحسـب السياق، كما تتضـح الصلة الوثيقـة فيما بين تلك المعاني للمفردة؛ فكل لفظ منها يتضمن معنى اللفظ الآخر بنحو ما؛ فـ (الإيمان) يفيد الطمأنينة والسكينـة والأمـان؛ و(الأمانة) تفيد التصديق بمـن تأمنه على شيء، والاطمئنـان له؛ و(الأمن) يفيدهـا كلهـا فهو يتحقـق بوجود الإيمـان والأمانة. الأمر الـذي يشير إلى أن الأمـن ثمرة ونتيجة ومحصلة نهائية ينعم بها الأفراد والمجتمعات عند تحقق شروطها ومقتضياتها.

وثمـة أمر أخر يتضـح للمتدبّر حين يقف عند مفـردة الأمن في القـرآن الكريم ويبحث في السور التي وردت فيها المفردة. لقد وردت هذه المفردة غالبا في سور مكية وسبع سور منها فقط مدنية. ولا تذهب الدراسة إلى ما ذهب إليه بعض المؤلفين أن الحكمة من وراء ذلك؛ حاجة العهد المكـي إلى مزيد من الأمـن المفقود يومئذ للمؤمنين، فلما هاجر المسلمـون إلى المدينة المنورة وقامـت لهم دولة أصبـح الحديث عن الأمن حسب الحاجة والضرورة بل ترى الدراسة أن منظومة الأمـن بـدأ العمل على تحصيل مقتضياتها منذ بدء الرسالة القرآنيـة في مكة فكانت الحاجة إلى ورود مفـردة الأمن قوية، ثم لما انتقـل المؤمنون إلى المدينة بات تحصيل ثمرة الأمن واضحًا في حياتهم ومجتمع المدينة الأول فكان ورودها في سبع سور فقط[١].

ومفهوم الأمن لم يعد مقصوراً على جانب معين فقط ولكن تعددت جوانبه، إلا أن المتبصر لذلـك يجد أنهـا تصب في اتجاه واحـد ومنظومة واحدة، وهـو تحقيق الأمـن بمفهومه الشامل المتكامل، كما إنه عند إمعان النظر نجد أن هناك صوراً متعددة للأمن، كلها ترجع إلى ما قررته الشريعـة الإسلاميـة من حفظ الضروريات الخمس وصيانتها ، ممـا يؤكد أن هناك ارتباطاً وثيقاً بيـن الأمن بمفهومه الشامل ومقاصـد الشريعة الإسلامية في حفظ الكليات الخمس وما يخدمها ويكملها ، لذا فإن أي خلل يطرأ على أي من الضرورات الخمس يحدث نوعاً من الإخلال بالأمن[٢].

أمـا تعريف الأمـن الأخلاقي: فهو الشعـور بالطمأنينة الذي يتحقق بحفـظ العرض والنسل والقيـم والأخلاق وعدم انتهاكهـا أو المساس بها إما في صورة جرائم يعاقب عليها حداً أو تعزيراً وإمـا في صورة نشاط خطـر يدعو إلى اتخاذ تدابير الوقاية والأخـذ بالوسائل الوقائية والزجرية التـي شرعها الإسلام لتحقيق ذلك، كما يمكننا تعريفـه بأنه الشعور بالطمأنينة الذي يتحقق من خـلال المحافظة علـى العرض والنسـل والقيم والأخـلاق وحمايتها من الخروج بهـا عن قواعد الضبط الاجتماعي من خلال ممارسة الدور الوقائي والقمع والعلاج الكفيل بتحقيق ذلك[٣].

فالأمن الأخلاقي يشير إلى الحالة التي يتم فيها الحفاظ على المعايير والقيم الأخلاقية في

---

(١) طه جابر العلواني، تفسير سورة الأنعام، دار السلام، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ٢٤.

(٢) علي محمد العجوري، الأمن الأخلاقي دراسة قرآنية موضوعية، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٩، ص ٨. على الرابط:
http://88.99.240.100/aleman/library/messages/00515.pdf

(٣) نقلا عن العجوري، المرجع السابق، ص ١٠.

المجتمع، مما يضمن استقرار النظام الاجتماعي وتجنب الفوضى والفساد الأخلاقي. يتعلق الأمن الأخلاقـي بكيفية تصرف الأفراد والجماعات وفقاً لمبـادئ أخلاقية معينة، ويتضمن أيضًا كيفية تأثير تلك التصرفات على السلم الاجتماعي والعلاقات بين أفراد المجتمع.

المبحث الأول: دعائم وأسس الأمن الأخلاقي

يعـد الأمن الأخلاقـي أساسًا لتحقيق الأمن بشكـل عام، إذ يساهـم في:استقرار المجتمع، فالحفـاظ علـى القيم الأخلاقية يعـزز الاستقرار الاجتماعـي ويمنع انتشار السلوكيـات الضارة، والمجتمـع الـذي يلتـزم بأخلاقيات قويـة يشجع على بنـاء الثقة بيـن أفراده، ومن ثـم الحدّ من الجرائـم والانحرافات السلوكية، كما يساعد في تعزيز العلاقات الإنسانية الإيجابية والتعاون بين أفراد المجتمع.

المطلب الأول: مكونات الأمن الأخلاقي ودعائمه

يشمـل الأمـن الأخلاقي العديد من المكونـات الأساسية التي تتكامل فيمـا بينها لتحقيقها، وهـي العناصر التي تعمل مجتمعة على تعزيز وتثبيت القيم والمبادئ الأخلاقية في المجتمع. هذه المكونات ليست منفصلة، بل هي مترابطة وتتداخل لتعزز بعضها البعض؛ على النحو التالي:

أولا: القيم الدينية والأخلاقية

تُعد القيـم الدينية من الأسس الرئيسية للأمن الأخلاقي، حيث توفر التعاليم الدينية إطارًا واضحًـا للسلـوك الأخلاقي المقبول وغيـر المقبول. هـذه التعاليم تتضمن مبـادئ مثل الصدق، الأمانة، العدل، والإحسان. وتشكّل المعتقدات في كافة الحضارات الإنسانية؛ القوة الحافزة لبناء وقيام الحضارة[1].

من هنا كان التوحيد في شريعة الإسلام هو المحور الذي تدور عليه القيم الدينية والأخلاقية كافة. فهو المقصد الكفيل بتحقيق الحياة الطيبة للإنسان على هذه الأرض وفي الآخرة.إذ يفرض التوحيد على الإنسان الالتزام بالقيام بكافة التكاليف والمسؤوليات التي أوجبها الله سبحانه عليه، والعمـل ضمن إطار النهج الالهي، الأمر الذي يدفع بالإنسان نحو البناء الحضاري المتوازن، الذي يقيم العلاقة بين الإنسان والكون باتساق لم تتمكن مختلف الحضارات من صناعته.

كمـا يسهم التوحيد فـي تشكيل عنصر المسئوليـة الذاتية في الإنسان ليجـد المسلم نفسه مندفعـاً لأداء التكليـف الالهـي بالالتـزام ببناء الحضـارة في الواقـع والحفاظ علـى مكتسباتها ومنجزاتهـا. وإطار التوحيد هذا يؤسـس لرؤية حضارية معرفية شاملة تقدم تصورًا كاملاً لعلاقة الإنسـان بالله تعالى وبالكون، مما يؤثر على نمط التفكير والسلوك الفردي والجماعي، ويجعل من العمل الصالح الغاية العليا والهدف الأسمى للإنسان.

بترسيـخ عقيدة التوحيد في حياة الإنسان، تتجلى جميـع ثمارها الحسنة، وتظهر آثارها في علاقتـه الصحيـة مع الله سبحانه، ثم فـي علاقته مع أخيه الإنسان، والكـون من حوله. فالتوحيد

(١) ألبرت شفيتز، فلسفة الحضارة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي. دار الأندلس، مصر، ١٩٨٣م

يحقق للإنسان أرقى أنواع الحرية التي تعتبر من أهم أدوات بناء الحضارة.[1]

فالتوحيد كفيل بتخليص الإنسان من الشعور بالعبودية لغير الله من خلال الإحساس بتسلط الغير عليه؛ الذي هو أساس الظلم ومبدؤه على الأرض. فهو إفراد الله خالق كل شيء بالربوبية والألوهية وإفراده بالعبودية فينتج عن هذا الإقرار؛ تحرير الفرد من كل سلطة وهيمنة أخرى غير هيمنة الله، تحريرًا ماديًا ومعنويًا شاملًا لكل مناحي الحياة.

فالتوحيد بهذا البعد المقاصدي يحرر الانسان من الخضوع لأي أسلوب تفكير يبعد به عن جادة الصواب، ابتداءمن اتباع الإنسان لأهواء نفسه أو غيره. يقول تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (الجاثية:٢٣). وقال في آية أخرى: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾ (سورة يوسف:٣٩).

وبهذا التحرير للإنسان عقلا وقلبا وسلوكا، تتحدد حركة الإنسان وسلوكه الاجتماعي، وتتسق موجبات الأمانة ومقتضيات الاستخلاف، فيتضح أمام الإنسان الهدف والغاية من الوجود الإنساني في تحمل الأمانة بتوحيد الله ومقتضيات الاستخلاف بعبادته دون سواه في أداء العمل الصالح بمختلف مستوياته وأنماطه.

من هنا كان لعقيدة التوحيد أكبر الأثر في تحقيق أمن الفرد والمجتمع بكل أشكاله وخاصة الأخلاقي، ولا تحل محل هذه العقيدة فلسفة أو تثقيف أو .... فالتوحيد يحقق التوازن الداخلي للفرد، مما يجعله يعيش في سلام مع نفسه ومع مجتمعه، ويوجه طاقاته بشكل رشيد بحيث يكون الدين رقيباً عليه، فلا يرتكب ما يضر بالإنسان أو المجتمع أو غيره؛ ولا توجد عقيدة أخرى تجمع بين الدنيا والآخرة، وتربط بين عالم الغيب والشهادة، وتنظم علاقات الأفراد والأمم كما تفعل العقيدة الإسلامية. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (الأنعام:٨٢).

وبهذا تعتبر عقيدة التوحيد أحد الأسس الرئيسية للأمن الأخلاقي، إذ تجمع بين أفراد المجتمع، بل بين شعوب متباعدة، من خلال ربطهم بالله رب البشرية جمعاء. كما تشكّل العقيدة عنصراً أساسياً في التماسك الداخلي للمجتمع، إذ تغرس القيم الأخلاقية والتراحم وتنبذ التعصب، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتحمي الإنسان بالتقوى ومخافة الله، وتفرض الحدود لحماية الفرد والمجتمع، مما يعزز الأمن العام بشكل عام.

---

(١) للمزيد حول هذا: راجع: رقية طه جابر العلواني، بصائر من القرآن، ج١، ص ٧٥. على الرابط الإلكتروني: https://ruqaia.com/wp-content/uploads/2020/03/com-book-with-cover.pdf. ويمكن الرجوع كذلك إلى: نور الدين أبو لحية، تمار من شجرة النبوة، ج١، ص ٢٢٣. الرابط الإلكتروني: ar.lib.efatwa.ir/11286/1/223. شوهد بتاريخ: ١٠/٧/٢٠٢٤م.

ثانيا: التنشئة الأسرية

تلعب الأسرة دوراً محورياً في غرس القيم الأخلاقية في الأطفال منذ الصغر، مما يساهم في بناء شخصية متوازنة وأخلاقية، ويتوقع منها أن تؤدي هذا الدور وفق معايير محددة تتوافق مع خصوصية كل عائلة،وظروفها الاجتماعية،والنفسية، والشخصية. كما تتحمل الأسرة المهمة الأعمق في تكوين الطفل ومنحه شخصية متوازنة أخلاقيًا قادرة على التفاعل الإيجابي الأخلاقي، وتنظيم سلوك الأفراد بما يتماشى مع القيم الدينية. إذ يتعلم فيها الإنسان معارفه ودينه وعاداته وتقاليده والتمييز بين الخير،والشر، والحلال والحرام. فهي خط الدفاع الأول عن أمن المجتمع بأسره، حيث توفر المخزون الأخلاقي للأفراد إلى جانب الاستقرار النفسي.

ويتشارك في الأسرة الرجل والمرأة بالقيام بأدوار محورية في بناء بيتٍ متين قائم على قواعد وقيم الإسلام. من هنا وجّه القرآن الكريم إلى حسن الاختيار والتوافق في الزواج الذي يشكّل نواة البناء الأولى للأسرة. يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

كما حدد الإسلام الحقوق والواجبات لكلا الطرفين في الحياة الزوجية، حيث قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾ [البقرة: ٢٢٨].

يشكل نظام الأسرة في الإسلام نظامًا طبيعيًا وفطريًا ينبثق من أصل التكوين الإنساني، وهو جزء من النظام الكوني الذي يقوم على قاعدة الزوجية. تُعد الأسرة المحضن الطبيعي الذي يتولى حماية الناشئة، ورعايتهم، وتنمية أجسامهم وعقولهم في ظل الأسرة، يتلقى الأطفال مشاعر الحب والرحمة والتكامل، ويتطبعون بالطابع الذي يلازمهم مدى الحياة، مما يؤثر على تعاملهم مع الحياة والمجتمع.

وتؤثر الأسرة بشكل كبير في تكوين شخصية الفرد وجوانبها المختلفة. إذ يستقي الفرد من أسرته عاداته وأخلاقه وطبائعه. ولا يمكن إغفال دور الدين في تنشئة الأطفال داخل الأسرة، حيث تلعب العلاقة بين أفراد الأسرة والقيام بالعبادات دورًا محوريًا في غرس القيم الدينية والأخلاقية.

وقد كان النبي ﷺ المثل والنموذج الأعلى في بيته مع أزواجه وأسرته. فعَنِ الأَسْوَدِ قَالَ: «سَأَلْتُ عَائِشَةَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلاةِ»[1].

فالتنشئة الحقيقية لتعزيز القيم المعنوية الهادفة لابد أن تبدأ بالاعتناء بالأطفال. فهذا هو

(١) رواه البخاري في صحيحه،الطبعة السلطانية، القاهرة، ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢ مكتاب الأذان، رقم ٦٧٦، ج١، ص ١٣٦. على موقع المكتبة الشاملة:https://shamela.ws/book/1681/1110#p1 (الكتاب مطبوع)

المدخل الأساسي الصحيح لكل جهد هادف لتنمية بشرية حقيقية. ولابد من الأخذ بعين الاعتبار عامل الزمن وأثره في إذكاء وإنجاح هذه التنشئة، فعملية إكساب الطفل المفاهيم الصحيحة والقيّم المثلى، عملية تحتاج إلى كثير من الوقت، لكنها هي المحصلة الفعلية الحقيقية للإنسان. فهذه التنشئة هي الخطوة الأولى في تربية الفرد على جميع القيم والمثل السليمة التي يمكن أن يتعسر تعويده عليها في مرحلة النضج. قال تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧ ﴾ (لقمان: ١٧).

ثالثا: التنشئة التعليمية

تختلف مفاهيم التربية عبر التاريخ ووفقاً للثقافات والأنظمة الاجتماعية والأيديولوجية، وحتى بين الفلاسفة والمفكرين، وذلك لأن التربية هي عملية تطبيع النشء على أنماط معينة من السلوك والفكر والقدرات العملية. وتستند هذه الأنماط إلى فلسفة الحياة والأساليب الفكرية السائدة التي تتبناها المجتمعات، سواء كانت نظرية أو عملية. من هذا المنطلق، يمكن اعتبار التربية عملية اجتماعية، حيث تنبثق من المجتمع وتعود إليه، وتشكل التطبيق العملي لفلسفة التربية التي يعتنقها المجتمع.[١]

ومن بين العوامل الأساسية التي تقوم عليها التربية وتتحقق من خلالها، يأتي التعليم الإيجابي المدعم بالأساليب العلمية وأسس علم النفس التربوي، بالإضافة إلى دور الأسرة والبيئة الطبيعية والاجتماعية. تشكل هذه العوامل الثلاثة، التعليم والأسرة والبيئة، الإطار العام الذي تتحرك فيه عملية التربية. ويعتبر النشء أو الجيل الصاعد الهدف الرئيسي لهذه العملية، حيث تسخر هذه العوامل لخدمته وإعداده وتكوينه[٢].

إن إعداد مربين بأفضل المواصفات والمعايير، ليكونوا قادرين على ممارسة التربية وقيادتها في المؤسسات التعليمية؛ مهمة ملحة وضرورة تربوية. وتحتاج إلى التركيز على تحويل عمليات التعليم وطرق التدريس إلى أنشطة تربوية تدمج بين التعليم والتربية الاخلاقية بدون فصل بينها. ولا يخفى أثر المناهج التعليمية في اكتساب القيم التربوية الإسلامية وغرس القيم الأخلاقية[٣].

كما إن المؤسسات التعليمية يجب أن تدمج القيم الأخلاقية في مناهجها الدراسية وبرامجها

---

(١) الخضر السلاوي، التربية، مجلة الرسالة التربوية، وزارة التربية الوطنية، س١، ع٢، الجزائر، ١٩٧٦، ص٦٠.

(٢) فايز بن سعيد الزهراني، تعليم التربية، مجلة البيان، ع٣٦٣، المنتدى الإسلامي، الكويت، ٢٠١٧، ص٣٥.

(٣) عابد محمد الحازمي، عماد الشريفين، دور المناهج التعليمية في اكتساب القيم التربوية الإسلامية لدى طلبة المدارس الثانوية من وجهة نظر الطلبة والمعلمين، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، ١٣(٣٨)، ٢٠٢٢م. وانظر كذلك على سبيل المثال: Chowdhury, Muhammad. (٢٠١٦). «Emphasizing Morals, Values, Ethics, and Character Education in Science Education and Science Teaching». Malaysian Online Journal of Educational Science. يناقش هذا البحث أهمية تعزيز الأخلاقيات والقيم في تعليم العلوم، ويقدم إطارًا لتعليم الأخلاقيات والقيم التربوية ضمن مناهج تعليم العلوم، مما يسلط الضوء على دور التعليم في بناء الشخصية المتكاملة للطلاب.

التربويــة لتعزيز الوعي الأخلاقــي بين الطلاب.[١] الامر الذي حدا ببعض التشريعات إلى فرض إدراج التعليم الأخلاقي في المناهج الدراسية، مما يساعد في غرس القيم الأخلاقية لدى الشباب وتعزيــز الوعي الأخلاقي منذ الصغر[٢]. إضافة إلى تنظيم المهن من خلال وضع معايير أخلاقية وسلوكيــة للممارســات المهنيــة، مثل الطــب، القانون، والتعليــم، يضمــن أن الممارسين يلتزمون بمعايير أخلاقية عالية في عملهم.

من هنــا ترى جاكلين روس أن التفكير القيمي والأخلاقي يضفي الصبغة الأخلاقية العملية على الشؤون العامة، إذ يبدو لواء الأغراض القيمية بمثابة أقصى صورة لمجتمعاتنا الديمقراطية المتقدمة[٣]

وهنا تبدو الحاجة العالمية ماسة للأمن الأخلاقي والوصول إلى نتائجه بين أفراد المجتمع. فالأمن الأخلاقي ليس مجرد مفهوم نظري، بل هو ضرورة عملية لضمان الاستقرار لجميع الأفراد.

رابعا: التشريعات والقوانين

تلعب التشريعات القانونية دورًا حاسمًا في حماية الأخلاق في المجتمع من خلال وضع إطار قانوني يعزز القيم الأخلاقية ويحميها من الانتهاكات. هذا الدور يتجلى في عدة جوانب رئيسية:

تنظيــم السلوك الأخلاقــي: التشريعات القانونيــة تساعد في تنظيــم السلوكيات الأخلاقية عــن طريق وضــع قوانين تعزز السلوكيــات المقبولة وتمنع التصرفات غيــر الأخلاقية. على سبيل المثــال، قوانين مكافحة الفساد تمنع السلوكيات التي تضــر بالنزاهة والأمانة في العمل الحكومي والشركات.

حماية الحقوق والحريــات: القوانين تحمي الحقوق والحريات الأساسية للأفراد، مثل الحق فــي الحياة، الحرية، والمساواة. هــذه الحماية تساهم في تعزيز العدالة الاجتماعية وتعزيز القيم الأخلاقية في المجتمع.

العقوبــات الرادعة: توفيــر عقوبات قانونية رادعة ضد الانتهاكــات الأخلاقية، مثل الجرائم الجنسية، العنف الأسري، والاحتيال، يساعد في منع السلوكيات غير الأخلاقية وحماية الضحايا.

---

(١) انظر على سبيل المثال: Kohlberg, L. (١٩٨٤). "Essays on moral development, Vol. II: The psychology of moral development." Harper & Row. على الرابط: https://archive.org/details/essaysonmoraldev0000kohl. إذ يناقش هذا الكتاب نظرية كولبرغ في التطور الأخلاقي وكيفية تعزيز التفكير الأخلاقي من خلال التعليم والمناقشة، مشيرًا إلى دور حملات التوعية في تطوير القدرات الأخلاقية لدى الشباب.

(٢) والذي يلفت النظر تزايد اهتمام بعض المفكرين والفلاسفة الغربين بتدريس القيم الأخلاقية: انظر: Poff, D. (٢٠٢٠). Academic Ethics and Academic Integrity. In Poff, D., & Michalos, A. (Eds.), Encyclopedia of Business and Professional Ethics. Springer, Cham.يتناول هذا الفصل الأخلاقيات الأكاديمية والنزاهة الأكاديمية، مع التركيز على كيفية تطبيق الأخلاقيات في التعليم الجامعي لتعزيز النزاهة والمسؤولية الأخلاقية بين الطلاب والمعلمين

(٣) رقية طه العلواني. نحو إطار عالمي للقيم الحضارية. مجلة مسارات الفصلية. تونس: مركز مسارات للّدراسات الفلسفيّة والإنسانيات، عدد ٢٠، ٢٠١٩م.

خامسا: التهيئة الإعلامية

تلعب وسائل الإعلام الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي دورًا حاسمًا في تشكيل القيم الأخلاقية وسلوكيات الأفراد في المجتمعات المعاصرة. من خلال تأثيرها الواسع وانتشارها السريع، تساهم هذه الوسائل في غرس القيم والتأثير على الأخلاقيات بطرق متعددة.

ومما ينبغي الالتفات إليه أن وسائل الإعلام تتمتع بقدرة مزدوجة على نشر وترويج الأفكار والقيم المتناقضة. يمكن أن تساهم في تغيير القيم والعادات التقليدية، مما يسهم في خلق أشكال جديدة من الوعي، أو تثبيت القيم التقليدية، مما قد يؤدي إلى تزييف وعي الأفراد وأدوارهم الحقيقية. دراسة نشرت في «AI and Ethics» في عام ٢٠٢٠، تناقش كيفية استخدام وسائل الإعلام الاجتماعية لتعزيز الاستقطاب الفكري والسياسي، وتوزيع المعلومات المضللة، مما يعزز من التحديات الأخلاقية التي تواجهها المجتمعات الحديثة[٤].

كما إن الإعلام الحديث باستعمال الوسائل التكنولوجية الحديثة يمكن أن يلعب دورًا إيجابيًا في نشر القيم الأخلاقية من خلال البرامج التثقيفية والمحتوى الذي يركز على السلوكيات الإيجابية[٥]. ومن الضروري تأكيد أهمية مراقبة المحتوى الإعلامي لمنع انتشار السلوكيات غير الأخلاقية والترويج للقيم السلبية، وتعزيز ما بات يعرف بالسلامة الرقمية[٦].

ولا يخفى إلى جانب ما ذُكر دور المؤسسات الدينية والثقافية كالمسجدفي تنمية القيم الأخلاقية من احترام الآخرين، العدالة، والمساواة وتعليم الأفراد خاصة الناشئة حقوقهم وواجباتهم ما يساعد في تكوين جيل أكثر وعيًا ومسؤولية، وقدرة على فهم وتطبيق القيم الأخلاقية في حياتهم اليومية. كما إن حملات التوعية المقدمة من قبل الجمعيات والمؤسسات المجتمعية؛ تساهم في زيادة الوعي حول أهمية القيم الأخلاقية العملية من خلال الورش التعليمية والمحاضرات والندوات، حيث يمكن للشباب فهم الدور الحيوي للقيم مثل الصدق، النزاهة، والمسؤولية في بناء شخصية قوية ومجتمع مزدهر.وتستخدم حملات التوعية نماذج سلوكية إيجابية يمكن للشباب الاقتداء بها. من خلال قصص النجاح والأمثلة الحية، يمكن للشباب رؤية تطبيق القيم الأخلاقية في الحياة العملية وكيف يمكن أن تؤدي إلى نتائج إيجابية.

ويمكن الإفادة من الوسائل الحديثة في التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي للوصول

---

(٤) Journal of Ethics, American Medical .(٢٠٢٢) "The Internet and Loneliness | Journal of Ethics Associationhttps://journalofethics.ama-assn.org/article/internet-and-loneliness/2023-11

(٥) Livingstone, S., & Helsper, E. J .(٢٠٠٧). "Gradations in digital inclusion: Children, young people and the digital divide." New Media & Society ٩(٤)، ٦٧١-٦٩٦. يناقش هذا المقال كيف يمكن للتكنولوجيا أن تكون أداة فعالة في التعليم والتوعية بين الشباب، مما يساعد في غرس القيم الأخلاقية من خلال وسائل الإعلام الحديثة.

(٦) للمزيد حول تأثير الإعلام الحديث: https://www.researchgate.net/publication/367223229_Impact_of_Corporate_Social_Responsibility_Business_Ethics_and_Corporate_Reputation_on_the_Retention_of_Users_of_Third-Sector_Institutions

إلى جمهور أوسع من الشباب. من خلال مقاطع الفيديو التعليمية، والنشرات الرقمية، والمنصات التفاعليـة، يمكـن تعزيز الوعـي بالقيم الأخلاقية بشكـل فعال وجذاب خاصة بيـن الشباب. فهي أدوات فعالـة جذابـة لتوجيـه السلوكيات وغرس القيم الأخلاقيـة بأساليب تجمع بيـن العناصر البصريـة والسمعيـة. كمـا تتيح منصـات الفيديو علـى الإنترنت مثـل يوتيوب وفيسبـوك وصول المحتوى الأخلاقي إلى جمهور واسع بسرعة. يمكن مشاركة مقاطع الفيديو بسهولة عبر الشبكات الاجتماعية، مما يزيد من انتشار الرسائل الإيجابية[١].

المطلب الثاني: أبرز التحديات المعاصرة التي تواجه الأمن الأخلاقي

يواجـه الأمن الأخلاقي عدة تحديـات معاصرة في ظل التطورات السريعـة في التكنولوجيا والاقتصـاد ومجالات الحياة المختلفـة. وهي تحديات تؤثر على القيـم الأخلاقية والسلوكيات في المجتمعات، وتستدعي استجابات فعّالة للحفاظ على الأخلاقيات العامة.

وقـد تعرضت جاكلين روس (Jacqueline Russ) الفيلسوفـة الفرنسية المعروفة بأعمالها فـي مجال الأخلاق والفلسفة ما بعد الحداثية، إلى تأثيـر التطورات العلمية والتقنية الحديثة على القيـم والمبادئ الإنسانية. كما أكدت أن الفلسفات الحديثـة وما بعد الحداثية قد أدت إلى تعزيز الفرديـة والنرجسيـة، حيث يركـز الأفراد بشكـل أكبر على رغباتهـم الشخصية بـدلاً من القيم الجماعية. الأمر الذي يؤدي إلى تدهور العلاقات الاجتماعية والتماسك المجتمعي، مما يؤثر سلباً على الأخلاقيات العامة[٢].

فبـدلا من خدمـة الإنسانية، أصبحـت التكنولوجيا تمثـل تهديداً لقداسة الجسـد الإنساني وحقوق الإنسان الأساسية، مما قد يؤدي إلى تجارب غير أخلاقية وانتهاكات للكرامة الإنسانية.

فالفلسفـة العدمية المنتشرة في الفكر ما بعد الحداثـي تساهم في تفكيك القيم الأخلاقية التقليدية، حيث تنكر وجود قيم مطلقة أو حقائق أخلاقية ثابتة، مما يخلق فراغاً أخلاقياً يمكن أن يؤدي إلى الفوضى وانعدام المعايير السلوكية الواضحة[٣].

ولعـل تأثير هـذه الفلسفات لم يعد محصـورًا في الغرب، بل امتد كذلك إلـى العالم العربي والإسلامي خاصة وأن دور المؤسسات مثل الأسرة والمدرسة والمسجد في تعزيز القيم الأخلاقية بـدأ بالتقلص والتراجع؛ في ظل عملية تغريـب الأسرة وتأثرها بالمحيـط الاجتماعي ما أدى إلى

---

(١) Kay, R. H. (٢٠١٢). "Exploring the use of video podcasts in education: A comprehensive review of the literature." Computers in Human Behavior, ٢٨(٣), ٨٢٠-٨٣١.. كما يناقش هذا المقال كيفية استخدام مقاطع الفيديو التعليمية في تعزيز التعليم التفاعلي والفهم العميق، مما يدعم استخدام الفيديوهات في نشر القيم الأخلاقية.

(٢) جاكلين روس، مغامرة الفكر الأوروبي، ترجمة: أمل ديبو، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ٢٠١١ ص.٣٥٠

(٣) Allik, Jüri & Realo, Anu. (٢٠٠٤). Individualism-Collectivism and Social Capital. Journal of Cross-cultural Psychology J CROSS-CULT PSYCHOL. ٣٥. ٢٩-٤٩. ١١٧٧, ١٠/٠٠٢٢٠٢٢١٠٣٢٦٠٣٨١.

انسيـاق الأسرة وراء التيارات المختلفة؛ ما جعلها تتراجع عن دورها الأساسي في تشكيل الذهنية التربوية الأخلاقية. بالإضافة إلى ذلك، هناك تغيرات ملموسة في وظائف الأسرة وأدوارها نتيجة التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي شهدتها المجتمعات الإسلامية.

وقـد لعبت العولمة دورًا كبيرًا في تداخل الثقافات والقيم[١]، مما يخلق تحديات في الحفاظ على القيم الأخلاقية الإسلامية والتوازن بينها وبين القيم العالمية. يؤدي هذا التداخل أحيانًا إلى صدامات ثقافية وأخلاقية.

وهـذه التغيرات في الكيان الأسري وأنظمته تتطلب إعادة تقييـم وتطوير الأساليب التربوية المستخدمـة، بمـا يضمن تحقيق التوازن بيـن تأثيرات المحيط الاجتماعـي والحفاظ على القيم الإسلاميـة الجوهرية. ينبغي على المجتمعات الإسلاميـة أن تعمل على تعزيز دور الأسرة كركيزة أساسيـة في نشـر وتعزيز القيم التربويـة الإسلامية، وذلـك من خلال سياسـات وبرامج تربوية متكاملـة تستهـدف دعم الأسـرة وتعزيز وعيهـا بدورها التربوي. مـن هنا يتأكـد دور الأسرة في توجيـه الأفراد نحـو أهمية انضباط علاقاتهم الاجتماعية وفقاً لمعاييـر الإسلام، سواء كان ذلك في محيط الأسرة، أو في المجتمع. فالأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى تشكل الأساس الذي تقوم عليه الشريعة الإسلامية في إخراج الأفراد الصالحين والمحافظة عليهم، حيث يعتمد تقدم المجتمع وسلامته على سلامة بناء الأسرة.

كمـا إن تزايد استخـدام التكنولوجيا الرقميـة والذكاء الاصطناعي يثيـر مخاوف حول الخصوصية والأمان والسيطرة الأخلاقية. وتطوير تكنولوجيا التعلم الآلي والبيانات الضخمة يثير قضايـا حول استخدام البيانات الشخصية والأخلاقيات المتعلقة بالقرارات التي تتخذها الأنظمة الذكية.[٢] ولضمـان أن تكون هذه التقنيات مفيـدة وآمنة، يجب على المجتمعات العمل على تطوير سياسات وإجراءات تحمي القيم الأخلاقية وتضمن العدالة والمساءلة.

ويبقـى مطلب الأمن الأخلاقي وتنميتـه في المؤسسات المختلفة ما بيـن الأسرة والمدارس والإعـلام والمؤسسـات الأخرى أكثر مـا يسهم في ضبط هذه الوسائل الحديثـة وتنمي الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية تجاه الآخرين.

---

(١) Tomlinson, J .(١٩٩٩) .Globalization and Culture.» University of» .Review, 47(4), 995-1020. Chicago Press.

(٢) Zarsky, T. Z .(٢٠١٧) .Incompatible: The GDPR in the Age of Big Data.» Seton Hall Law» .

المبحث الثاني: مضامين الأمن الأخلاقي في سورة النور

نزلت هذه السورة على النبي الكريم محمد ﷺ وهو يبني المجتمع المسلم الأول في المدينة، ذلك المجتمع المتواضع في إمكاناته المادية، كبير الشأن، عظيم القدرة المعنويّة والأخلاقيّة. وكان يُعِدُّه النبيّ الكريم ﷺ لأجل أن يكون مجتمعًا نموذجًا يُعاينه الواقع الإنسانيّ في مختلف العصور والأزمنة، يُعاين ذلك التفاعل والتواصل والتأثر ما بين الإنسان الفرد، وما بين هذا الكتاب الكريم في الواقع الإنسانيّ المعاش. إذ تهدف سورة النور إلى بناء مجتمع متماسك أخلاقيًا، يرتكز على قيم العفة والطهارة والنقاء الأخلاقي، يسوق إلى تعزيز النور المعنوي في قلوب المؤمنين من خلال التشريعات والأحكام التي تضيء دربهم وتوجههم نحو الفضيلة والابتعاد عن الرذائل.

فما هي دعائم وأسس تحقيق الأمن الأخلاقي المنشود في ظل كل التحديات المعاصرة التي تناولتها هذه السورة المباركة؟.

المطلب الأول: بين يدي السورة ومقاصدها

نزلت السورة مُنجّمةً على النبيّ صلى الله عليه وسلم في السنة السادسة للهجرة، وفيما بعد ذلك بسنوات، شاهدة على عشرات الظروف التي مرَّ بها المجتمع.

وقد عرفت سورة النور بهذا الاسم ولا يُعرف لها غيره؛ سُمِّيت بهذا الاسم منذ عهد النبي محمد ﷺ، وفي المصاحف وكتب السنة وعند العلماء والمفسرين، ويعود سبب هذه التسمية إلى قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥﴾. سورة النور: ٣٥.

وهي تتناول موضوع النور بآثاره ومظاهره في القلوب والأرواح، ممثلةً في الآداب والأخلاق التي تقوم عليها هذه السورة التي تشكّل دعائم وأسس الأمن الأخلاقي. وتشمل هذه الآداب والأخلاق الجوانب النفسية والعائلية والاجتماعية، ما ينير القلب والحياة للفرد والمجتمع والأمة[1].

ومن اسمها؛ تتلألأ بعض ملامح المقصد الذي تدور حوله. فهي نزلت بأحكامها وتشريعاتها المفروضة، تُضيء جوانب المجتمع، وتُبين للإنسان كيف يسير بهذا النور العظيم المتمثل في آيات الكتاب. ولذلك يسمي القرآن في سورة النور تحديدًا؛ الكفر والنفاق والجهل ظُلمات: ﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾ [٤٠].

(١) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ١٨/ ١٣٩، سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، مصر، ١٩٥٢م، ٤/ ٢٤٨٥.

وقـد تفـردت السورة العظيمـة بافتتاحية لم تكـن لسورة غيرهـا، تأكيـدًا لأهميتها وعظمةِ الأحكـام التـي جاءت فيها، ثـمَّ إنَّ كلمة (سُورة) تعني فـي اللغة السُور والسِيـاج؛ أحكام السورة، آدابهـا، تشريعاتها، تعاليمها جاءت لتحمي المجتمـع المسلم، وتُحيطه بسياج من القيم والأخلاق والمثل والمبادئ.

وقـال الشيخ الشعراوي رحمه الله: «وسـورة النور جاءت لتحمل نـور المعنويات، نور القيم، نـور التعامـل، نور الأخلاق، نـور الإدارة والتصرف، وما دام أن الله تعالـى وضع لنا هذا النور فلا يصح للبشر أن يضعوا لأنفسهم قوانين أخرى؛ .... وأول هذه القوانين وأهمها قانون التقاء الرجل والمـرأة التقـاء سليماً فـي وضح النهار؛ لينتج عن هـذا اللقاء نسل طاهر جديـر بخلافة الله في أرضه.»[1]

كمـا إن القـرآن حين يُخاطـب المؤمنين بهـذه السورة العظيمـة يجعل تطبيـق وتنفيذ تلك التعاليـم والآداب والشرائـع فيهـا مسؤوليّة مجتمعيـة، ومسؤوليّة فرديّة، المجتمـع بأسره سيكون مُراقِبًا ومسئولًا عن تطبيق هذه التعاليم والتشريعات والآداب. الأمر الذي يؤكد أن الأمن الأخلاقي مسئولية الفرد والمجتمع على حد سواء.

مـن هنا جاءت الآية الأخيرة في السورة تُؤكّد هـذه المسؤولية عن هذه التشريعات والآداب، يقول فيها الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ۖ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة النور٦٤].

فحماية هذه التعاليم والتشريعـات مسؤوليّة جماعية. والرَّقَابة عليها رَقابة من الله سبحانه الـذي هـو بكل شيء عليم. وهو أمـر تظهر ضرورته فـي المجتمعات المعاصرة التـي عَصفت بها رياح التغيير، فاحتاجت إلى ما جاء في سورة النور، من وسائل النور، ومقصدها الأساس أن تُبيّن وسائـل النور فـي المجتمع ولدى الفرد من تحريم جريمة الزنا إلى الأمر بغضِّ البصر، إلى السِتر واللباس الشرعيّ، إلى الاستئذان واحترام الخصوصية، إلـى تسهيل الزواج، إلى مسئولية الكلمة والأفراد والمجتمع في حماية الفرد من تبعات الكلمات خاصة المتعلقة بأعراض الناس وإشاعتها.. عشـرات الأحكام والآداب... كلها تشكّل وسائـل لتحقيق الأمن الأخلاقي وأسس السلامة الرقمية في عصرنا.

مـن هنا ذكر صاحـب التفسير الواضح: « وفيها إشعاعات النـور، والآداب الإسلامية العامة التي تحافظ على الأنساب والأعراض وبيان أن ذلك كله من نور الله»[2].

---

(١) محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج١٨، سورة النور، على الرابط: https://quranpedia.net/surah/1/24/book/18

(٢) محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد بيروت الطبعة: العاشرة ١٤١٣ هـ ص ٦٤٩. على الرابط: https://shamela.ws/book/23589

وجـاء في الموسوعة القرآنية خصائص السور (٦/ ٧٣-٧٤): «سورة النور دعوة هادفة إلى إضـاءة القلب بنور الله وذكـره، وتذكّر جلاله وعظمته. وهي سياج للفـرد والمجتمع من الانحلال والتـردي في الخطيئة، فقد أمرت بغضّ البصـر، وحفظ الفرج، ونهت عن دخول البيوت بغير إذن وإيذان، ونهت عن قذف المحصنات، وبيّنت عقوبة البهتان، وإلصاق التهم الكاذبة بالمستقيمين، وذمّت إشاعة الفاحشة»[١].

ثـم إن السورة العظيمة، سورة النور جاءت متوسطة بين سورة (المؤمنون) وسورة الفرقان. فالمؤمـن يحتاج إلى النـور لأجل أن يفرّق بذلك النور بين الحق والباطـل، وهذا من أجمل أشكال التناسب بين ترتيب السور ذاتها، لتبني بناءً واحدًا متينًا قويًا راسخًا. فالمؤمنون بحاجة إلى النور لأجل أن يَفرِّقُوا بذلك النور بين الحق والباطل؛ فكانت سورة الفرقان، وهذا معنى الفرقان.

هذا التناسب العجيب الذي تبنيه السورة لأن القرآن يبني شخصية واعية مُدركة للتحديّات، وبهـذا يقـدّم رسالة عالمية تُخاطـب الواقع الإنسانـيّ بمختلف تحدياته والتغيُّـرات التي يمر بها، وهكـذا بدأت السورة العظيمة بالافتتاحيَّـة التي جاء في نهايتها: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الآية ١]. وفي ذلـك تحذير من مرض الغفلـة عن تطبيق هذه الآيات في الواقع والانشغال ببناء المجتمع بالطوب والحجـارة والمـال والاقتصاد (التي هي في غاية الأهمية) ولكنهـا ليست كأهمية القيم والأخلاق التي بدونها لن يتحقق أمن أخلاقي.

وبهـذا أكـد العديد من المفسرين أن مقاصـد السورة تدور حـول الآداب والقيم الأخلاقية، فذكـر ابن عاشور أن مقصود هذه السورة أحكـام العفاف والستر، فقد اشتملت على أحكام مهمة تتعلـق بالأسـرة وأحكام معاشرة الرجال للنساء وآداب الخلطة والزيـارة وحماية حرمات الأسرة، مـن أجل بناءهـا على أرسخ الدعائم والتركيز على التماسك والتنظيم بينها لحمايتها من الانهيار والدمار[٢].

فالاهتمـام بالجوانـب الخلقيـة الفرديـة والجماعية والاجتماعيـة والأسريـة كالأمر بآداب المخالطـة والزيارة وغضّ البصـر.. ومراعاة الآداب داخل الأسـرة والمحافظة على الصلة بالله تعالى واستثمار فضله؛ من أهم مقاصد السورة.

وعلـى الرغـم من أن الكشـف عن مقاصـد السـور القرآنية، مـن الأمور التـي اختلف فيها

---

(١)-جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت، ١٤٢٠ هـ. الرابط:https://shamela.ws/book/21769

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٩، ص ١٣٩. وانظر كذلك:محمد بن عمر الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب تفسير الرازي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ط٣.محمد بن محمد أبو السعود العمادي (ت٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.محمود بن عبد الله الآلوسي (١٢٧٠هـ)، روح المعاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ. محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

المجتهـدون قديمًا وحديثًا فهـو أمر اجتهادي قائم على أسس وأصـول إلا أن هذه السورة ما يلبث المتدبر أن يصل إلى مقاصدها بالتأمل والتمحيص؛ يقول الفراهي: «اعلم أن تعيين عمود السورة هـو إقليدٌ لمعرفة نظامها.. ولكنه أصعب المعارف، ويحتاج إلـى شدة التأمل والتمحيص، وترداد النظر في مطالب السورة المتماثلة والمتجاورة، حتى يلوح العمود كفلق الصبح، فتضيء به السورة كلُّها، ويتبين نظامُها، وتأخذ كل آية محلها الخاص، ويتعين من التأويلات المحتملة أرجحها».[١]

ولعـل الاسم الـذي عُرفت به السورة[٢] مما يسهم في يُسر الوصـول إلى هذه المقاصد إذ أن اسـم كل سورة مترجم عن مقصودها لأن اسم كل شـيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه عنوانه الدال إجمالا على تفصيل ما فيه كما روي عن البقاعي.

فمحـور السـورة هو النور الـذي يشكل الثمـرة الحقيقية للأمن الأخلاقـي. فالمجتمع الذي يعيشـ بـدون ركائز الأخلاق في المجتمع لن يحظى بالنـور المعنوي الذي يفهم من خلاله التمييز بين الحق والباطل.

يقـول الدكتور وهبة الزحيلي:» سميت سورة النور لتنويرها طريق الحياة الاجتماعية للناس، وبيـان الآداب والفضائـل وتشريع الأحكام والقواعـد»[٣]. كما أكد بعضـ المعاصرين أنها سميت بهـذا الاسـم لكثرة ذكر النور فيها، فقد تكـرر هذا اللفظ في السورة سبع مـرات وفيها آية النور، فبنـوره سبحانـه أضاءت السماوات والأرض، وبنوره اهتدى الحيـارى واهتدى الضالون إلى طريق الرشاد[٤].

وبهذا جاءت موضوعاتها مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالنور وتحقيقه في حياة الأفراد والمجتمعات؛ ما يجعل السورة أنموذجًا لدراسة مضامين الأمن الأخلاقي في المجتمع. كما اشتملت السورة على مختلـف أسبـاب وعوامل الظُلمة المعنوية مـن الأخلاقيات السلبية والسلوكـات الفاسدة. حتى إن عقوبة الزنا المتمثلة في الجَلد كانت بهذه الشدة باعتبار أنها اعتداء على الأمن الأخلاقيّ والقيميّ للمجتمع كما سيأتي بيانه.

المطلب الثاني: مكونات الأمن الأخلاقي في سورة النور

تتـلألأ مكونـات ودعائم الأمـن الأخلاقي في السـورة المباركة على الوجـه الخصوص؛ من خلال تعليمـات وقواعد تنظم سلوك الفرد والمجتمع، تُحقق العفاف والنزاهة، والأمانة والعفاف، الكرامة الإنسانية، مع تأكيد دور الفرد والمؤسسات التربية والتعليمية والإعلامية في بناء وحماية

(١) عبد الحميد الفراهي الهندي (ت: ١٣٤٩هـ(، دلائل النظام، المطبعة الحميدية،١٩٧٨م، ص ٧٧.

(٢) بتصرف شديد عن: عمر علي حسان عرفات، دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها، بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، ٢٠١٨م، ص ١٤.

(٣) وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والتشريع والمنهج، دمشق: دار الفكر، ١٩٩١م، على الرابط: https://shamela.ws/book/22915.

(٤) منيرة الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، الطبعة الثانية، الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٢٩هـ.، ص ٢٥٩.

الأمن الأخلاقي. ويتجلى ذلك من خلال:

أولا: القيم الإيمانية ودورها في بناء الأمن الأخلاقي

تبدأ السورة بتأكيد أهمية الالتزام بتعاليم الله وأوامره، ودلالة ذلك على الإيمان. فالإيمان يتطلب الامتثال لتعاليم الله، التي تعتبر بحد ذاتها أعمالاً صالحة..: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾﴾ (النور: ١). كما توجّه السورة المباركة الآداب الأخلاقية والعلاقات الإنسانية بالبناء على أساس الإيمان ومراقبة الله سبحانه. وعلى هذا جاءت الآيات فيها بالتذكير بالإيمان إما من خلال الابتداء بالنداء المحبب إليهم؛ كما في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ (النور: ٢٧)، أو بوصفهم تشريفًا لمنزلة الإيمان وتذكيرًا بمقتضياتها، كما في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ (النور: ٣٠)، أو وعدًا بالنصر والتمكين لمن وفّى بالالتزام بها كما في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة النور:٥٥]. لا بد من العمل، التلازم بين الإيمان والعمل، العمل الصالح مرآة لما وقر في القلب من إيمان.

بل ذهبت الآيات إلى أبعد من ذلك حين جعلت الحفاظ على طهارة المجتمع وصون الأعراض وحراسة الأمن الأخلاقي؛ دلالة على الإيمان، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ (النور: ٢)

فالنص على الإيمان في هذه المواضع لغاية ومقصد تأكيد الارتباط بين الإيمانوالأخلاق والعمل الصالح. لقد جاءت آيات سورة النور بمنظومة أمنية شاملة لترسيخ وتعزيز وحماية أخلاق وسلوك أفراد المجتمع المسلم. ويعد الإيمان من أقوى الوسائل التنموية التي جاء بها الإسلام لتعزيز الأخلاق وتنميتها لدى الفرد. فالإيمان بالله يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالأخلاق الحسنة.

ثانيا: التنشئة الأسرية والتربوية في سورة النور

الأسرة هي الجماعة الأولية التي تكسب النشء الجديد خصائصه النفسية والاجتماعية. فالأسرة هي التي تزود الفرد بالرصيد الأول من القيم التي ترشده في سلوكه وتصرفاته. وهي مهمة ملحة في جميع مراحل نمو الإنسان، وتكون أكثر أهمية في مرحلة الطفولة (الطفولة الأولى، الطفولة المتأخرة، المراهقة). حيث يكون التدريب على السلوك المناسب لإشباع الحاجات الأولية، وتعلم اللغة وترسيخ العادات والتقاليد والأعراف، وغرس العقيدة والقيم والأخلاق،

وتكوين الاتجاهات والميول والولاء، وتحديد العلاقات، والحقوق والواجبات[1].

وتقدم سورة النور منظومة متكاملة لتعزيز التنشئة الأسرية الصحيحة وتحقيق الأمن الأخلاقي في المجتمع الإسلامي. من خلال مجموعة من القيم والمبادئ التي تبدأ من الأسرة وتنتقل إلى المجتمع الأوسع، تساهم هذه التوجيهات في بناء مجتمع قائم على الفضيلة والاحترام المتبادل.

وتبدأ هذه التنشئة من التربية الروحية المتمثلة في تربية النفوس على التقوى والخشوع لله، وتحقيق السلام الداخلي من خلال الإيمان والالتزام بالأوامر الشرعية.

كما تؤكد آيات سورة النور ضرورة التربية الأخلاقية في المنازل، وتحث الأسر المؤمنة على غرس قيم العفة والطهارة في نفوس الأبناء منذ الصغر. يلاحظ ذلك على سبيل المثال من خلال الاهتمام بموضوع الاستئذان، وهو أحد الجوانب الرئيسية التي تسهم في تعزيز القيم الأخلاقية داخل الأسرة والمجتمع. يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ (سورة النور: ٢٧). ثم يؤكد أهمية احترام الخصوصية من خلال تحديد أوقات معينة يجب فيها الاستئذان، وهي أوقات يمكن أن يكون فيها الناس متخففين من ثيابهم. هذا التنظيم يعكس حرص الإسلام على احترام الخصوصية الشخصيةداخل الأسرة الواحدة، والحفاظ على النظر والعفة والطهارة، حتى مع المحارم، حتى مع الأهل من الأبناء والبنات والإخوة والأخوات في نفس البيت، فلا يقع البصر إلا على صورة طاهرة تليق بإنسانية الإنسان وكرامته، حتى النّظرة العفويّة التي يمكن أن تحصل نتيجةً لدخول الإنسان بدون استئذان منعها القرآن: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِ ﴾ (النور: ٥٨)

وفي الحديث أن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم قَالَ: «إيَّاكم والجلوسَ في الطُّرقات» فقالوا: يا رسولَ الله ما لنا منْ مجالسنا بدٌ؛ نتحدَّثُ فيها! فقال رسولُ الله ﷺ: «فإذا أَبَيْتُم إلَّا المجلسَ فأعطوا الطريقَ حقَّه» قالوا: وما حقُّ الطريقِ يا رسولَ الله؟ قال: «غضُّ البصرِ، وكفُّ الأذَى، ورَدُّ السَّلام، والأمرُ بالمعروفِ، والنَّهيُ عن المنكرِ»[2]. يُظهر هذا التوجيه النبوي بشكل واضح العلاقة الوثيقةَ بين التنشئة الأسرية والتربية الأخلاقية والاجتماعية. إذ ينطوي الحديث على توجيهات تربوية تهدف إلى تنظيم السلوكيات العامة وضبطها بما يتناسب مع القيم الإسلامية والمجتمعية.

كما يظهر الأسلوب القرآني الفذ المتمثل في تجنيب النفوس أسباب الإغراء والغواية، فيبدأ بآداب البيوت والاستئذان على أهلها، والأمر بغض البصر والنهي عن إبداء الزينة للمحارم،

(١) إكرام بنت كمال،عولمة المرأة المسلمة (آليات وطرق المواجهة)، مركز أبحاث لدراسات المرأة الرياض ٢٠١٠ م ، ج١، ص ٢٥٤ ٢٧٣.

(٢) رواه البخاري، مرجع سابق، حديث رقم ٢٤٦٥

والحض على إنكاح الأيامى، والتحذير من دفع الفتيات إلى البغاء، وكلها أسباب وقائية لضمانة الطهر والتعفف في عالم الضمير المحفوف بالتقوى وإيقاف ودفع المؤثرات التي تزيد في دفع الإنسان نحو الغواية.

كما لا يخفى ذاك الوصل الواضح بين مدلول الإيمان وكف النظر والجوارح عما لا ينبغي. من هناجاء باسم الفاعل (المؤمنين والمؤمنات) لبيان أن رسوخ الإيمان هو الدافع لامتثال الأوامر واجتناب النواهي. ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ۖ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾ [النور: ٦٤]

والمتأمل في الواقع المعاصر اليوم؛ يلحظ بعضًا من نتائج ما يحصل نظرا لإطلاق الكثيرين للبصر!. إذ بات النظر إلى المحتويات غير اللائقة عبر وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة من أكثر مهددات السلامة الرقمية للأفراد، بما تنشره من فساد وانحراف أخلاقي وتأثير بارز على النفسية والسلوك، وتفكك العلاقات الأسرية، والبعد عن القيم الدينية والأخلاقية.

من هنا جاءت هذه السورة تمثل منهجًا ربانيًا لإقامة مجتمع يسوده الطهر والعفة من خلال اتباع تعاليم الله والتزام أوامره مع التذكير المتواصل بعهد الإيمان في دلالة واضحة على العلاقة بين الإيمان والالتزام بأوامر الله وحدوده،بما يؤدي إلى نشر السكينة والطمأنينة والتزكية في المجتمع ككل. ﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (سورة النور:٣٠). فالتزكية هي الثمرة الحاصلة في المجتمع الذي يسير وفق هذه الأوامر الربانية.

ولا تقف تلك التعليمات عند الأسرة ودورها بل تتعداها إلى مختلف المؤسسات التربوية من المدارس والإعلام والمساجد والجمعيات والوسائل المختلفة ذات العلاقة بالتربية. إذ يتجلى دور المعلم على سبيل المثال في تعزيز الجانب الوقائي في تعليمه الطلاب أحكام البلوغ والمراهقة، التي تعد واجبًا على الأهل والمعلمين على حد سواء، حيث ترتبط هذه الأحكام بتنظيم العلاقات بين الذكور والإناث.

على المعلمين أن يكونوا على دراية بالأحكام الشرعية ومسؤوليتهم أمام الله عز وجل في توجيه الطلاب بطريقة صحيحة. يشمل هذا التعليم أيضًا معرفة أحكام النكاح، وحسن المعاشرة بين الزوجين، وحسن تربية الأولاد. بالإضافة إلى ذلك، يجب تعزيز الجانب البنائي للطلاب من خلال تأكيد المعلومات الأساسية التي يتلقونها من الوالدين.

كما ينبغي على المعلم في مختلف المراحل العمرية خاصة المراهقة والشباب؛القيام بالدور المنشود وأن يكون صريحًا مع طلابه حول الموضوعات المهمة، ويعلمهم ضبط النفس، ويساعدهم على التوازن الانفعالي، وتنمية الاتجاه السليم نحو الأمور الأساسية في الحياة[1].

(١) فرغلي جاد عبد الحميد أحمد، «التربية الجنسية في المنظور الإسلامي»، مجلة التربية، جامعة سوهاج، كلية التربية، المجلد ١٠، العدد ١، يناير ١٩٩٥، ص ١٤٧.محمود عرابي، «تأثير العولمة على ثقافة الشباب»، القاهرة: الدار الثقافية للنشر،

وهذا يتطلب مـن المعلمين التثقيف الديني المستمر والاطلاع علـى أساليب التربية النبوية والإسلاميـة، واستثمـار الوسائل والطرق العلميـة المناسبة لتنمية الأخـلاق والمبادئ الإسلامية فـي نفوس الطلاب. من بين هذه المبادئ مبدأ العفة، الذي يتـم تعزيزه من خلال تعليم الطلاب التحكـم في النفس وتجنب المثيرات والوصول إلـى المحتويات غير اللائقة على الأنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، والحفاظ على الذات من الأذى والانتهاكات.[1]

تواجـه التربيـة تحديات غيـر مسبوقة في العصـر الحديث، ناجمة عن عـدة عوامل، منها: التغيـرات السريعـة فـي المجتمـع والتكنولوجيـا، وما لحقـه من الاستخـدام المفـرط للأجهزة الإلكترونيـة والتعرض المبكر للمحتويات غير المناسبة، التي تؤثر سلبًا على تطور الناشئة القيمي والنفسـي والاجتماعي، وتهدد أمنهم الأخلاقي، بل وأمن المجتمع. وتتجلى آثارها اليوم في ارتفاع مستويـات القلق والاكتئـاب بين الأطفـال والشباب، فضلاً عـن انتشار ظواهـر التحرش والتنمر بأنواعه، والإهمال والاستغلال.

إن دور الأسرة والمؤسسات التربوية والتعليمية في مواجهة هذه التحديات يعد ذا أهمية بالغة ويتطلب جهودًا كبيرة. يتعين على المربين فيها توفير بيئة داعمة ومراقبة الاستخدام التكنولوجي بشكـل مناسب، إلى جانـب تشجيع الحوار المفتوح حول التحديات التـي يواجها النشء كما ينبغي تعزيز القيم الإيجابية والأخلاقية التي تشكل صمام الأمن.

ثالثا: التشريعات الرادعة

الهـدف من العقوبة هـو حفظ نظام الحياة الـذي يمس المجتمع بأسـره، وأنها وسيلة لردع النفـس عـن تكرار الجريمـة وتغيير سلوكهـا، بالإضافة إلـى منعها من الانجـراف وراء الشهوات والغرائز[2].

فالتشريعـات الرادعـة والقوانيـن الزاجرة في الإسـلام تعمل على تحقيـق الأمن الأخلاقي للفـرد والمجتمع من خلال توجيه سلوك الأفـراد، ومنع انتشار الشائعات، وتعزيز القيم الإيمانية. هذا النظام التشريعي يعزز من وحدة المجتمع وترابطه، ويحميه من التفكك والانحلال الأخلاقي.

والقـرآن الكريـم في سورة النور يبدأ بتذكير المؤمنين بالعقوبـات الأخروية لأنها تعمل على تربيـة مجتمـع واع وأخلاقـي. فالعقوبات الدنيوية مهمـة لكنها محدودة بالزمـن والتوقيت، بينما العقوبـات الأخرويّة هي عقوبات أبدية تعكس جسامة الفعل. في سورة النور، نجد عقوبات واضحة مثـل حـد الزنا وعقوبة القذف، لكن التركيز الأكبر هو علـى العقوبة الأخروية التي تردع الفعل من

٢٠٠٦، ص ١٨٠.

(١) محمد عبد القوي شبل الغنام، «مسؤولية التربية والتربية المستدامة بين الواقع والمأمول: دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية»، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد ١٠٠، مايو ٢٠٠١، ص ٤٥-٤٦.

(٢) جمال الكيلاني، «مقاصد العقوبة في الشريعة الإسلامية»، مجلة النجاح للعلوم الإنسانية، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، مجلد ٢٨، العدد ١، يناير ٢٠١٤، ص ١١١.

جـذوره في كل الأحوال، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ١٩﴾ (سورة النور:١٩).

فإقامـة حـد الزنا، علـى سبيل المثال، تحقق الـردع وتعزز الالتزام بتعاليـم الله، وفي ذلك فائـدة أخرى وهي ردع الآخرين عـن ارتكاب المعاصي.وتأكيد القرآن العظيـم يُؤسس لمحاصرة قضيـة المجاهـرة بالمعصية؛ فإقامة الحدّ تتطلب وجود أربعة شُهـداء على جريمة الزنا بحيث لا يحصـل التواطؤ بذات الوصف الدقيق الذي اشترطهُ القرآن في الكشف عن هذه الجريمة البشعة إلا حين يكون هناك مُجاهرة بالزنا.

فالأمر يتعلـق بالمجاهرة بالمعصية التي تدعو المجتمع وضعاف النفوس بالذات من شباب وغيرهـم إلى الفاحشة، فحين تصـل قضية الجُرأة والمجاهرة بالمعصيـة إلى هذا الحدّ الخطر فالمؤشر خطير جدًا لا بدَّ حينها من إقامة الحدّ لحماية أمن المجتمع أخلاقيًا.

مـن هنا جاء قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ من الآية ٢. ذكر القرطبيّ رحمه الله: الرّأفة نعمة ملذّة من جميع الوجوه، والرّحمة قد تكون مؤلمة في الحال، ويكون في عقباها لذّة».

مـن أجـل ذلـك قال تعالـى عـن إقامـة الحـد: ﴿وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [النّـور مـن الآية:٢]، فالله أمـر بإقامة الحدّ عليهما، وذلـك فيه رحمة بهما لتطهيرهمـا من الذّنـب، وليرتدعا عن ذلـك، فلـم ينفِ رحمتَه بهما.ولكنّه نهـى عن الرّأفة الّتي مـن أجلهـا ربّما عطّلوا حدّ الله عليهمـا أو أنقصوا منـه، فربطها بقضية الإيمـان، واشترط فيها هـذه القضيـة، وجعل إتمام إكمال إيقاع الحدّ على هؤلاء إنما هـو من تمام الإيمان وشروطه، ومن علامات ومُقتضيات الإيمان بالله واليوم الآخر.

فالـذي يقوم بتحقيق وتحمل أمانة الأمن الأخلاقـيّ للمجتمع المسلم هم أولئك الذين آمنوا من خلال شهود إقامة الحدّ على هؤلاء الذين جاهروا بجريمة الزنا.

وحادثـة الإفك المذكـورة في السورة تقـدم نموذجاً واضحـاً لكيفية التعامل مـع الشائعات والقـذف. الشخص الذي بدأ الفتنـة وتولى كبرها، مثل رأس المنافقيـن، يتلقى عذاباً عظيماً[1]. والقرآن لا يصف هذا العذاب بالتفصيل لترك المجال لتصور بشاعة الجرم الذي ارتكبه.

وحادثـة الإفك تمثـل واحدة من أبرز الأحداث فـي سيرة النبي محمـد ﷺ وردت في آيات سورة النور كما وردت تفاصيلها في صحيح البخاري أن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها خرجـت مـع النبي ﷺ وفي طريق العـودة، تأخرت عن الركب بسبب بحثها عـن عقدها المفقود. وجـدت بعد ذلك نفسها وحدها، حتـى وجدها صفوان بن المعطل وأعادهـا إلى الجيش. انتشرت

(١) للتفصيل أكثر: انظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج ١٨/ ١٨٠

شائعـات سيئـة بقيادة عبد الله بن أبي بن سلول، مما أدى إلـى اضطرابات كبيرة بين المسلمين. استمر الوضع حتى نزل الوحي ببراءة السيدة عائشة، مما أعاد السلام إلى المجتمع وأظهر حكمة التشريعـات الإسلاميـة فـي التعامل مع مثل هـذه الأزمات. وكانـت هذه الحادثة اختبـارًا عظيمًا للمؤمنيـن وأكسبتهـم ثوابًا كبيـرًا. ويضيف الزمخشـري أن الحادثة نزلت فيهـا ثماني عشرة آية تحمل تعظيمًا لشأن النبي صلى الله عليه وسلم وتسلية له، وتنزيهًا لأم المؤمنين عائشة، وتطهيرًا لأهـل البيـت، وتهويـلًا لمن تكلم فيهـا أو لم يرفضهـا. كما وضحـت العديد من الفوائـد الدينية والأحكـام والآداب. كمـا أوضح أبـو السعود في تفسيـره أن التعبير بالذي وتكـرار الإسناد وتنكير العـذاب ووصفه بالعظم يحمـل تهويلًا كبيرًا للخطب، مما يعكس خطورة الشائعة وتأثيرها السلبي الكبير على المجتمع.[1]

ومـن اللافـت للنظـر أن الآيات نزلت تعلّـم المؤمنين من خـلال العقوبـة الرادعة بضرورة تصحيـح الأوضاع الناجمة عـن الوقوع في الأخطاء وخاصة ما يتعلـق بالآخرين: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾، تدعـو المؤمنين إلى حسن الظن بأنفسهـم وبالآخريـن، مما يعزز من وحـدة المجتمع وترابطه. هذا الظن الحسـن ينبع من العهد الإيماني الذي يربط المؤمن بربه.

فالآيـات أيضًا توضح الأثـر النفسي والاجتماعـي للعقوبات،فالاستهتـار بإطلاق الاتهامات دون دليل يزعزع الثقـة بين أفراد المجتمع. الآية ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾، تُبيّن خطـورة الاستهانـة بالكلمات والإشاعات. هـذه الأفعال تُعتبر عظيمة عنـد الله وتستوجب العقوبة الرادعة.

رابعا: التهيئة الإعلامية ودورها في تحقيق الأمن الأخلاقي

وسائـل الإعلام الحديثة تلعـب دورًا كبيرًا في نشر الفساد والقيـم الفاحشة، مما يؤثر سلبًا علـى أمن واستقرار المجتمع الأخلاقي. التشريعات القرآنيـة تقدم إطارًا واضحًا للوقاية من هذا الخطـر، من خلال توجيه الأفراد للابتعاد عن نشر الشائعات والفواحش، وتعزيز القيم الأخلاقية في المجتمع.

في العصور السابقة كانت وسائل إشاعة الفاحشة تنحصر في نقل الكلمات من شخص لآخر. أمـا اليوم، فقد تنوعت وتقدمت الوسائل بشكل كبير لتشمل الصحف، والإعلام القديم والحديث، والإنترنـت، ووسائـل التواصل الاجتماعي. هـذه الوسائل الحديثة تمكنت من جعـل الفاحشة أكثر شيوعًـا وسرعة في الانتشار، حيـث يمكن للكلمة أو الصورة أو الفيديو أن ينتقل من مكان لآخر في ثوانٍ معدودة.

---

(١) الزمخشري، مرجع سابق، ج٣، ص ٣٢٠. تفسير أبو السعود، مرجع سابق، ج٦، ص ١٧٢. وانظر تفاصيل حديث الإفك: صحيح البخاري، مرجع سابق، باب حديث الإفك، ٣٩١٠رقم.

والقرآن الكريم في سورة النور يقدّم خطوات وإجراءات عملية واضحة يمكن تطبيقها في كل زمان وبيئة في كيفية التعامل مع تلك الأزمات الأخلاقية ومحاصرتها والحد من انتشارها حفاظًا على الأمن الأخلاقي للمجتمع. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور: ١٩].

كما باتت وسائل التواصل الاجتماعي تلعب دورًا كبيرًا في إشاعة الفاحشة؛ إذ تنتقل الشائعات وقالة السوء بسرعة هائلة وتنتشر انتشار النار في الهشيم، مما يجعل من الصعب التحكم في الأضرار التي تلحق بالمجتمع.

ومع وجود الأجهزة الإعلامية في كل بيت، أصبح من السهل إشاعة الفاحشة ودخولها إلى كل بيت. إذ تنتشر السلوكات والأقاويل والشائعات السلبية السيئة عبر وسائل التقنية الحديثة التي دخلت بقوة، مما يجعل من الضروري إشاعة ثقافة تنزيه الأسماع والأفواه والأبصار، وربطها بالإيمان الحق والسلوك الخير.

ويتجلى اهتمام السورة العظيمة ببناء السياج الأمني الأخلاقي من خلال العديد من الآيات، فكثير من الناس يعتقدون أن نشر الأخبار والشائعات أمر هين، ولكن الله تعالى يقول: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾، محذرًا من استسهال نشر الفواحش. وهذا التحريم لا يقتصر على الكلام الفردي بين الأشخاص، بل يشمل أيضًا وسائل الإعلام والصحف التي تعرف بالصحافة الصفراء، والتي تستغل الأخبار المثيرة وغير الموثوقة لتحقيق الربح. هذه الأخبار تنشر الفتنة وتؤرق حياة الناس، مما يؤدي إلى تدمير المجتمع بأكمله. انتشار الشائعات وتداولها بشكل مستمر يؤدي إلى تفكك الروابط الاجتماعية وتدمير الثقة بين الأفراد. وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ الآية ٢٣، فكان اللعن الذي هو طرد وإبعاد من رحمة الله في الدنيا والآخرة؛ الجزاء الرادع لهذه الجريمة. فالحياة الحقَّة في القرآن هي التي تحفظ كرامة الإنسان، وعِرضه، وشرفه، وسُمعته؛ ولذلك حافظ عليها الشرع أيّما مُحافظة، هذه المحافظة التي يُحدثنا عنها في سورة النور هي التي جعلت الجزاء بعد ذلك في الآيات نصًّا هو اللّعن والطرد والإبعاد من رحمة الله؛ وفي هذا دليل صريح على بشاعة هذه الجريمة وآثارها الخطرة على المجتمعات.

وإن ظاهرة الشائعات عبر وسائل التواصل الاجتماعي تشكل تهديدًا حقيقيًا للشباب والمجتمع. الآثار النفسية والاجتماعية والاقتصادية لهذه الظاهرة تتطلب تدخلًا عاجلًا من قبل المجتمع والأسرة والمؤسسات التعليمية لتوعية الشباب بخطورتها وتعليمهم كيفية التعامل معها بفعالية. التوعية والتثقيف هما الأساس للحد من انتشار الشائعات وحماية المجتمع من آثارها السلبية.

وهكذا تبني سورة النور العظيمة سياجًا يحمي الأمن الأخلاقي للفرد والمجتمع؛ الذي دونما

شك إذا ما التزم به المسلمون في حياتهم ومجتمعاتهم وجماعاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية؛ أضاء النور في جنبات حياتهم وقلوبهم وفي بصائرهم وفي علاقاتهم الإنسانيّة.

وسـورة النـور بتعاليمها القوية والشديدة وضعت حارسًا علـى أعراض الناس، حيث فرضت عقوبـات صارمة على من يخوض في أعراض الآخرين؛ إقامـة الحد على الزاني والزانية، وكذلك عقوبـة القـذف بثمانين جلدة، تعد رحمة للناس، حيث تحميهم مـن الأذى وتحفظ كرامتهم. هذه الشدة في العقوبات تعكس رحمة الله بعباده، حيث تمنع انتشار الفواحش وتردع الناس عن الخوض في أعراض الآخرين.

فالشائعـات علـى سبيـل المثـال تؤدي إلـى إفسـاد العلاقـات الإنسانية بشكـل كبير، حيث تـزرع الشـك وعدم الثقـة بين الأفراد، ويمكـن أن تحطم سمعـة الشخص وتدمـر حياته المهنية والاجتماعية،وفـي سيـاق العلاقـات الأسرية، يمكن أن تـؤدي الشائعات إلى تفكـك الأسرة وخلق نزاعات بيـن أفرادها.والآيات والأحكام التـي جاءت لتُحمّل الإنسان مسؤوليـة الكلمة التي يتلفّظ بهـا. والقـرآن العظيم في التشريعـات الأولى وفي الآيـات الأول من سورة النور جـاء يُبين أن من عظمـة إيمان الإنسان أن يُراقب ما يقوله، فلا يتلفـظ بما لا ينبغي وما لا يليق. وذكرنا فيما ذكرنا أن الصعوبـة والعقوبة تكون أشد حين يكون الأمر مُتعلقًـا بأعراض المسلمين. أعراض الناس من الخطـوط التي ضـرب القرآن العظيم سياجًا حولهـا، سورًا حولها يقيها من عبـث العابثين، ومن يرغب في أن يتسلى بالحديث عن الآخرين وضع القرآن حدًا له في سورة النور.

كمـا إن الشائعـات يمكن أن تسبب أضرارًا نفسية كبيرة للشبـاب، وتؤكد دراسات حديثة أن الشبـاب الذين يتعرضون للشائعات عبر الإنترنت يعانون مـن معدلات أعلى من الاكتئاب والأفكار الانتحارية نتيجة لتدني تقدير الذات، القلق، والعزلة الاجتماعية.

بل إنها يمكن أن تؤدي إلى تأثيرات اقتصادية سلبية أيضًا، كنشر معلومات خاطئة عن شركة معينـة يمكن أن يؤدي إلى انخفاض قيمة أسهمهـا وتدمير سمعتها. بالإضافة إلى ذلك، الشائعات التي تتعلق بالأمن أو الصحة العامة يمكن أن تسبب حالة من الذعر والهلع، مما يؤثر على استقرار المجتمع وأمنه العام[١].

وسـورة النـور في هذه الآيات العظيمة جـاءت بالوسائل والأساليب التـي يتحقق معها الأمن الأخلاقـيّ في المجتمع، الذي بدونه لا يمكن لمجتمع أن يستقر، فاستقرار المجتمع في واقع الأمر مرتبطٌ بالأمن الأخلاقيّ.

وفـي ظل التحديات الحاليـة والمغريات التي تواجـه الشباب، يجب على جميـع المؤسسات التربويـة والإعلاميـة والاجتماعيـة العمل معًـا لمواجهة الانحـلال الأخلاقي، وتعزيـز قيم العفة

(١) Zubiaga, Arkaitz،"Analyzing How People Orient to and Spread Rumors in Social Media by Looking at Conversational Threads"; et al. PLOS ONE, 2016. doi: 10.1371/journal.pone.0150989.

والطهـارة. يجـب أن تبدأ هذه الجهود من الأسـرة، مرورًا بالمدرسة، وصولًا إلـى وسائل الإعلام المختلفـة. كما يجب محاسبة أولئك الذين يروجون للفاحشة في المجتمع، وتعزيز الردع الداخلي لدى الشباب لمنعهم من الوقوع في المحرمات، وهذا يتطلب جهدًا وتعاونًا مستمرين.

خاتمة البحث

الأمـن من أعظم النعم التي يمن الله بها على خلقه، إذ إنه عنصر من عناصر حياة الأفراد واستقرار المجتمعات وعاملًا أساسيًا في تقدم ورقي المجتمعات. وتستعرض هذه الدراسة مفهوم الأمـن الأخلاقي في القرآن الكريم من خلال دراسة تحليليـة لأمثلة من سورة النور، معتمدة على المنهـج الاستقرائي التحليلي. وقد قُسمت الدراسة إلى مبحث تمهيدي يتناول المفاهيم الأساسية للأمـن الأخلاقي، ومبحثين رئيسيين يركـزان على تطبيق هذه المفاهيم واستعراض ركائز الأمن الأخلاقـي مـن خلال أمثلة تحليلية مستمدة من سورة النور. وقـد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها:

شموليـة مفهـوم الأمن في القرآن: تبين مـن خلال الدراسة أن القـرآن الكريم تناول الأمن بمفهوم شامل يغطي جوانب متعددة من الحياة بما في ذلك الأمن الأخلاقي.

دعائم الأمن الأخلاقي: تناولت سورة النور أسس الأمن الأخلاقي بشكل مفصل، حيث أكدت على أهمية القيم الدينية والأخلاقية في تعزيز الأمن الأخلاقي.

دور التنشئـة الأسرية والتربوية: أكـدت الدراسة على أهمية التنشئـة الأسرية والتربوية في بناء وتعزيز القيم الأخلاقية لدى الأفراد، مما يسهم في تحقيق الأمن الأخلاقي في المجتمع.

أهمية تأهيل المؤسسات الإعلامية: شددت الدراسة على دور المؤسسات الإعلامية في نشر وتعزيز القيم الأخلاقية من خلال المحتوى الإعلامي الهادف.

فعالية التشريعات الرادعة: أبرزت الدراسة أهمية التشريعات والقوانين الرادعة في الحفاظ على الأمن الأخلاقي ومنع التعديات الأخلاقية في المجتمع.

كما توصي الدراسة ب:

تعزيـز التربية الأخلاقيـة: توصي الدراسة بضـرورة تعزيز التربية الأخلاقيـة في المناهج الدراسية والمؤسسات التعليمية لضمان تربية الأجيال على القيم الأخلاقية السامية.

تطويـر الإعلام الهادف: تدعو الدراسة إلى تطوير وسائل الإعلام لتكون أداة فعالة في نشر القيم الأخلاقية وتعزيزها بين أفراد المجتمع.

تفعيل القوانين والتشريعات: توصي الدراسة بتفعيل القوانين والتشريعات الرادعة للتعديات الأخلاقية لضمان حماية المجتمع من الانحرافات الأخلاقي، بما فيها الإلكترونية والرقمية لآثارها الواضحة على الأفراد والمجتمع.

تشجيـع البحث العلمي: توصـي الدراسة بضرورة تشجيع البحـث العلمي في مجال الأخلاق والأمن الأخلاقي لاستنباط حلول مبتكرة وفعالة لمواجهة التحديات المعاصرة.

كما تؤكد الدراسة فعالية التعاليم الربانية والآداب والأخلاقيات التي وضعتها الآيات الكريمة فـي إقامة مجتمع نزيه يقـوم على العفة والطهـارة مهما تغيرت الظروف وتعـددت التحديات. إن رسالـة القـرآن الكريم وصلاحيتها لكل زمـان ومكان هي شهادة على عظمة هـذا الكتاب العظيم وقدرته على مواجهة كافة التحديات الأخلاقية عبر العصور.

المراجع باللغة العربية

- البقاعي، إ. ب. ع. (١٩٨٧). مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (الطبعة الثانية، المجلد ٢، ص ٣٠٩). الرياض: مكتبة المعارف.
- بوشلوش، ط. (٢٠١٥). العولمة وأثرها على الأمن الفكري والأخلاقي للشباب في المجتمع. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة البليدة، العدد الثاني عشر.
- بغدادي، م. م. (٢٠٢١). الأمن الأخلاقي لدى طالب الجامعة: دراسة الفروق في ضوء النوع والتخصص. المجلة العربية للقياس والتقويم، العدد الثالث، يناير. مصر.
- الجوزي، ج. أ. (٢٠٠٢). زاد المسير في علم التفسير (تحقيق: ع. المهدي، المجلد ٣، ص ٢٧٥). بيروت: دار الكتاب العربي.
- الزحيلي، و. (n.d). التفسير المنير في العقيدة والتشريع والمنهج. دمشق: دار الفكر.
- الزمخشري، م. ب. ع. (١٩٨٧). تفسير الزمخشري (ضبطه وصححه ورتبه: م. ح. أحمد، الطبعة الثالثة، المجلد ٣، ص ٢٠٨). القاهرة: دار الريان للتراث، بيروت: دار الكتاب العربي.
- شرف الدين، ج. (١٩٨٠). الموسوعة القرآنية خصائص السور (تحقيق: ع. ب. ع. التويجري، المجلد ٦، ص ٧٣-٧٤). بيروت: دار التقريب بين المذاهب.
- العبد، ش.، النصيرات، ج. (٢٠١٧). الانفرادات اللفظية في سورة النور، دلالتها وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية. مجلة الميزان للدراسات الإسلامية والقانونية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمادة البحث العلمي، ٤(٢)، ٤٥٩-٤٩٩.
- العجوري، ع. م. (٢٠٠٩). الأمن الأخلاقي دراسة قرآنية موضوعية. رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة. ص ٨. الرابط: الأمن الأخلاقي.
- عرفات، ع. ع. (٢٠١٨). دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها. بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون. ص ١٤.
- العلواني، ط. ج. (٢٠١٢). تفسير سورة الأنعام. القاهرة: دار السلام.
- العلواني، ر. ط. (٢٠١٩). نحو إطار عالمي للقيم الحضارية. مجلة مسارات الفصلية، العدد ٢٠. تونس: مركز مسارات للدراسات الفلسفيّة والإنسانيات.
- علي، إ. (٢٠١٩). المنظومة الأخلاقية في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن الفكري. جامعة الأزهر. الرابط: المنظومة الأخلاقية.
- العليمي المقدسي الحنبلي، م. ب. م. (٢٠٠٩). فتح الرحمن في تفسير القرآن

(تحقيق: ن. طالب، المجلد ٤، ص ٥٠١). دمشق: دار النوادر. (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية).

- الغنام، م. ع. ش. (٢٠٠١). مسؤولية التربية والتربية المستدامة بين الواقع والمأمول: دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية. مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد ١٠٠، مايو. ص ٤٥-٤٦.
- الفايز، ف. س. (٢٠١٧). تعليم التربية. مجلة البيان، العدد ٣٦٣، المنتدى الإسلامي، الكويت. ص ٣٥.
- فرغلي، ج. ع. ع. أ. (١٩٩٥). التربية الجنسية في المنظور الإسلامي. مجلة التربية، جامعة سوهاج، كلية التربية، المجلد ١٠، العدد ١، يناير. ص ١٤٧.
- الكيلاني، ج. (٢٠١٤). مقاصد العقوبة في الشريعة الإسلامية. مجلة النجاح للعلوم الإنسانية، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، مجلد ٢٨، العدد ١، يناير، ص ١١١.

المراجع باللغة الإنجليزية

Allik, Jüri & Realo, Anu. (2004). «Individualism-Collectivism and Social Capital». Journal of Cross-cultural Psychology, 35, 2949-. doi: 10.11770022022103260381/.

Chowdhury, Muhammad. (2016). "Emphasizing Morals, Values, Ethics, and Character Education in Science Education and Science Teaching". Malaysian Online Journal of Educational Science.

Kay, R. H. (2012). "Exploring the use of video podcasts in education: A comprehensive review of the literature". Computers in Human Behavior, 28(3), 820831-.

Kohlberg, L. (1984). "Essays on moral development, Vol. II: The psychology of moral development." Harper & Row.

Livingstone, S., & Helsper, E. J. (2007). "Gradations in digital inclusion: Children, young people and the digital divide". New Media & Society, 9(4), 671696-.

Poff, D. (2020). "Academic Ethics and Academic Integrity". In Poff, D., & Michalos, A. (Eds.), Encyclopedia of Business and Professional Ethics. Springer, Cham.

The Internet and Loneliness. (2022). Journal of Ethics, American Medical Association. رابط: The Internet and Loneliness.

Tomlinson, J. (1999). "Globalization and Culture". University of Chicago

Press.

Zarsky, T. Z. (2017). “Incompatible: The GDPR in the Age of Big Data”. Seton Hall Law Review, 47(4), 9951020-.

Zubiaga, Arkaitz. (2016). “Analyzing How People Orient to and Spread Rumors in Social Media by Looking at Conversational Threads”. PLOS ONE. doi: 10.1371/journal.pone.0150989.

الروابط الإلكترونية

https://www.researchgate.net/publication/367223229_Impact_of_Corporate_Social_Responsibility_Business_Ethics_and_Corporate_Reputation_on_the_Retention_of_Users_of_Third-Sector_Institutions